# موسوعة القرى الفلسطينية

## قسم دراسات القرى

# مدينة أم الفحم
# (أم النور)

الباحث :

مروان الماضي

2022م

# مدينة أم الفحم

## (أم النور)

مروان الماضي

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة الناشر

أسست أكاديمية دراسات اللاجئين مطلع العام ٢٠٢١ مشروع "موسوعة القرى الفلسطينية"، وهو مشروع بحثي توثيقي أسسه فريق من خريجي الأكاديمية المؤمنين بحتمية العودة وتحرير الأرض، يهدف مشروعنا لخلق جيل واعٍ بحقه وتاريخه، وعي معرفة علمية أكاديمية بعيداً عن مشاعر الحنين والألم التي رافقت تاريخنا الطويل في صراعنا مع الصهاينة الذين يدعون أحقيتهم في أرضنا التي نسكنها ونعمرها منذ آلاف السنين، هدفنا خلق روح الحنين لدى الجيل الشاب للقراءة ومن ثم الكتابة العلمية والأكاديمية عن قريته، استناداً لما يحصل عليه فريقنا من معلومات ووثائق ودلائل تاريخية تشير لحضارة وعراقة وطننا الحبيب بمدنه وقراه وأحيائه وساحاته.

بارك مشروعنا هذا كوكبة من الباحثين والمؤرخين والمختصين في تاريخ وجغرافية فلسطين، وكان الباحث والمؤرخ الأستاذ "مروان الماضي" أبرز المباركين والداعمين لمشروعنا، واختصنا في إصدار سلسلة أبحاثه حول ما يزيد عن مئة قرية فلسطينية، وكان بحثه عن قرية إجزم "إجزم الحمامة البيضاء" منطلقاً لسلسة أعماله التوثيقية هذه، نشكر للأستاذ مروان، ولجميع الباحثين والمؤرخين مشاركتهم أعمالهم وأعمال غيرهم عن قراهم.

نرحب بمشاركاتكم ومقترحاتكم، وتقبلوا منا كل الاحترام والتقدير، فريق موسوعة القرى الفلسطينية وعنهم: رشا السهلي.

حقوق النشر محفوظة لصالح أكاديمية دراسات اللاجئين ©

# تقديم

عندما يُذكر اسم مروان الماضي يشعر المرء أنه أمام شخصية مميزة، استثنائية من حيث الثقافة الواسعة، والخبرة الحياتية الغزيرة بالمعلومات، وامتلاك أدوات البحث، والنزعة الإنسانية التي تحكمها قيم الحرية والعدالة والمساواة. ولهذا كله أو بسبب هذا كله عددت اهتماماته: فهو الأديب، الكاتب، المؤلف، المثقف، الملتزم، المعلم، والتربوي الكبير...الخ. لكنها كلها اهتماماتٌ تصب في بوتقة واحدة: بوتقة محبة الوطن فلسطين، ففي كل حركة وفعل تبدو فلسطين النازفة ماثلةً أمام عينيه، تستحوذ على فكره وعقله وأحاسيسه. ويدرك الأستاذ مروان "أن الوطن " فلسطين قد تعرض لأبشع صور الاستعمار، الاستعمار الاستيطاني له أيديولوجية خاصة؛ وهذا فرض ممارسات استعمارية؛ مثل إزالة القرى من الوجود، ومحو الأسماء، وطمس المعالم، وسرقة الآثار، وتشويه التراث، وتزييف الوثائق، ونفي الهوية الوطنية، وإفناء الوجود المادي لأبناء فلسطين وأصبح الصراع صراعَ وجود.

وتؤدي هذه الممارسات إلى احتلال الذاكرة، ويدرك الأستاذ مروان الماضي أن احتلال الذاكرة أخطر من احتلال الأرض، على اعتبار فقدان الذاكرة هو فقدان الشخصية الفلسطينية ماضيها وحاضرها ومن ثم مستقبلها، ولهذا اختار نسقاً خاصاً في الكتابة يتمثل في:

كتابة التاريخ الجغرافي والاجتماعي والثقافي والسياسي للقرى والمدن الفلسطينية، وهو نسقٌ خاصٌ في التأليف يعتمد على التوثيق والدقة، وإجلاء الوثائق يهدف إلى شحذ الذاكرة الوطنية الفلسطينية، وجعلها حيةً متوهجةً وفاعلةً على الدوام، ولهذا فإنّ كتاباته تندرج في إطار واجهة ومجابهة الممارسات الصهيونية؛ أي تتدرج في إطار أدب المقاومة إذا استخدمنا كلمة أدب بالمعنى العام.

ويبدو أن شحذ الذاكرة وهي مهمةٌ وطنيةٌ وملحة في محاولات التذويب والطمس والنفي كلها فرضت كتابةً تتصف بالشمولية، وعندما يكتب عن مدينة أم الفحم مثلاً نراه يبدأ من التسمية، والموقع الجغرافي، ثم ينتقل إلى البعد التاريخي للغزوات والتضحيات ثم النشاطات الاقتصادية مثل الزراعة وأدواتها، وعلى الحياة الثقافية وما تطلبه من ذكر الأعلام والأدباء والمبدعين والمدارس والتعليم والمؤسسات، والمراكز الثقافية ودورها في إحياء التراث، وحماية الهوية الوطنية من الذوبان، إلى الفلكلور من غناءٍ ودبكات، إلى مقاومة الظلم، وإبراز التضحيات في سبيل الوطن. وكل هذه المحاور ترصّع بالصور والخرائط والبيانات الأخرى. ويسعى هذا الجهد التوثيقي العلمي إلى:

١. تأكيد الحق للفلسطينيين عبر التاريخ.

٢. تأكيد خصوصية الشخصية الوطنية.

٣. الحفاظ على كل شيءٍ (إحياء اللهجة والعادات، وكلُ شيءٍ يؤكد ملامح الشخصية الوطنية وقسماتها).

ولا أريد هنا أن ألخص للقارئ ما كتبه المؤلف؛ لأني حريصٌ على أن يقرأ القارئ ما كتبه المؤلف؛ حتى يشعر حرارة الإخلاص بالحسِّ الوطني الصادق بالتماهي مع المكان، وناسه، وتاريخه، ويمنح العلم والمعرفة همة بارزة، وبأيمان يقيني بحق العودة وتحرير فلسطين، وبدعوةٍ خفيةٍ لتوحيد الجهود، وتكاثف الجميع في سبيل تحسين العالم أجمل عالم بمحاربة التمييز والقهر لتسود قيم الحرية والعدالة والمساواة.

تحية للأستاذ مروان الماضي معلماً، ومثقفاً، وأديباً، ومؤلفاً، وإنساناً؛ الذي حاول أن يثبت وقد أثبت فعلاً أن محبة العلم ومحبة الوطن تحدّهما السنوات ولا ينال منهما الزمن.

**أ.د شكري عزيز الماضي**

# مقدمة

جاء اختيار الصهاينة عزل أنفسهم عن المجتمع العربي الفلسطيني ودخولهم أرضها، إذ استخدموا كل أساليب العنصرية في بناء مجتمعهم الخاص، فأقاموا المستوطنات المغلقة وبشكلٍ خاصٍ المزارع الجماعية (كيبوتزوموساف)، واستطاعوا بناء خمسين مستعمرةً حتى عام ١٩٣٥، واستمروا في تحويل الأراضي فيها لمصلحتهم، ثم أخذ عددها يزداد وينمو ويتطور، وكانت هذه المستعمرات تشكل تجمعاتٍ زراعية عسكرية لتصبح وسائل تحدي للمقاومة العربية.

لقد أدى هذا الموقف الانطوائي إلى توسيع الهوّة والمسافة الاجتماعية، وزيادة العداء بين سلطة الاحتلال الداعمة للصهيونية وبين العرب، وترسيخ الكراهية والحقد بين أصحاب الأرض في فلسطين وبين الغزاة الأغراب.

إن المجتمع الغربي الأوروبي الأميركي ثم الروسي، الذين شاركوا في زرع إسرائيل وسط بحرٍ من العرب الذين يحاربون الوحدة العربية، ويرضون بالخنوع والذل حتى للبغاث الذي جعلوه نسراً في بلادنا يسرح ويمرح، والعرب يصوبون أسلحتهم التي ابتاعوها بدم شعوبهم يدمرونهم، وحولوا ديارنا نهباً للطامعين، حتى باتت جيوش العرب تدمر بيوتنا وتقتل وتنفي كل من يستنكر ويعارض سلوكهم، وتلعب الدول الاستعمارية دور الملهم للصهيونية في تدمير الأمة العربية.

إن زعماء الصهاينة المفسدون في الأرض إفساداً سرمدياً؛ سيكون سلوكهم مدمراً لهم بعد أن وصلوا في ذروة الأمل في العالم، وسيكون دمارهم على يد من خلقهم، وسيكونون أول الخاسرين والخاتمة للمتقين.

(المؤلف)

أم الفحم

# الفصل الأول:

# مدينة أم الفحم

**سبب التسمية**

سميت بذلك الاسم نسبةً إلى الفحم الخشبي الكبير؛ الذي كانت تنتجه لانتشار الأحراش (الأشجار) فيها.

ونسبةً إلى تجارة الفحم الذي كان تجارها يتعاطونه عبر عصورها التاريخية المعروفة حتى بداية النصف الثاني من القرن العشرين، حيث كان الفحم المصدر الأساسي لحياة سكان البلد على مدار أجيال طويلة؛ إذ تحيط بالمدينة الأشجار وبكميات كبيرة، وتغطي المنطقة ببساط أخضر يأخذ منظره الألباب لحسن منظره وجودة هوائه، حتى أن بعض القرى في المنطقة تحمل أسماء تدل على صناعة الفحم والخشب مثل (قرية فحمة، باقة الحطب، ودير الحطب).

**الموقع:**

تربض أم الفحم فوق سطحٍ يطلّ نحو الشمال على علوٍ نحو ٤٥٠ متراً فوق سطح البحر، في الطرف الشمالي لجبال نابلس، وفي منطقة تقسيم المياه بين وادي العراد، ووادي السومية، ووادي البصة من روافد نهر المقطع العليا.

وقد تغيرت حدود البلدة باختلاف المراحل التاريخية التي مرت بها إلى ما قبل عام ١٩٤٨؛ إذ كانت مساحة أراضي البلد تصل إلى ١٥٠ ألف دونماً، وجعلها تقع في عدة مناطق جغرافية لكل واحدةٍ منها خصوصياتها وميزاتها، إذ تقع البلدة في منطقة المثلث الشمالي، أو ما يسمى حتى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي (حارثة)؛ بالنسبة إلى القبيلة العربية حارثة التي سكنت هذه المنطقة، وحكمتها مدةً طويلة من الزمن.

وتقع أم الفحم على الشارع الرئيسي المؤدي إلى مدينة الخضيرة، ثم إلى العفولة – شارع وادي عارة– حيث يبعد عن الخضيرة مسافة ٣٢كم، وعن جنين ٢٨كم، وعن حيفا ٤٢كم.

**حدود أم الفحم حتى عام ١٩٤٨:**

جبل إسكندر الواقع في شرقها، ويرتفع عن سطح البحر ب ٥١٨م، ويوجد فوق قمته مزار ديني يعرف بمزار إسكندر. إن سلسلة جبال أم الفحم هي امتداد لسلسلة جبال نابلس، تمتد شمالاً حتى مرج بن عامر، ومن الجنوب حتى جبال القدس. وسلسلة جبال أم الفحم مكونةٌ من مرتفعات وتلال محيطة بالبلدة من كل جوانبها، ولعل أهمها وأشهرها جبل إسكندر؛ وهو أعلى قمة من قمم جبال نابلس المحيطة بمرج بن عامر، وهو بالتالي يشرف على مناطق واسعة الأرجاء، ويمتد إلى مسافاتٍ واسعةٍ سواء كان في مرج بن عامر، أو جبال نابلس ومناطق وقرى الضفة الغربية لنهر الأردن وجبل الكرمل، وحتى شاطئ البحر عند قيسارية مما كان له الأثر والدور الأساسي والتاريخي والعسكري لهذه المنطقة.

وتتميز أم الفحم بوفرة مياهها وعيون الماء المنتشرة في كافة أرجائها وأطرافها المترامية على الجهات الأربع.

تمثل تضاريس منطقة أم الفحم مرتفعات جبلية أقل ارتفاعاً من جبال نابلس، وليس فيها صدوع في غربها، ونحو الغرب نجد الانحدار يميل ببطءٍ بينما؛ يوجد الصدع الكبير من الانهدام السوري الإفريقي. (شكل ١)

إذ تنخفض الأرض جنوب بيسان إلى ٣٠٠متراً تحت سطح البحر، ونجد الانحدار شديداً (عبد السلام الموسوعة الفلسطينية مجلد ١ خاص ص ٤١٦)

تدريجياً نحو غور الأردن الأوسط على شكل مقعر بلا صدوع، ومما يزيد أهمية موقع أم الفحم إشرافها على ممر اللجون التاريخي عبر العصور، وما لها من أهميةٍ في ربط المناطق الشمالية في فلسطين مع الجنوبية والشرقية منها والغربية. تعتبر كتلة أم الفحم من أهم روافد نهر المقطع الذي تأتيه مياه الأمطار من مرتفعات الجليل الأعلى والناصرة ومنحدرات جبل الكرمل الشرقية، ليتسع حوض النهر إلى سهل ابن عامر الذي تبلغ مساحته ٣٦٠كم مربع، حيث يسير النهر مترنحاً من الشمال الغربي، ويؤلف النهر وشبكة روافده السيلية الكثيرة العمود لسهل مرج بن عامر؛ إذ لا تقتصر تغذيته على مياه الأمطار، بل ترفده كثير من الجداول والمسيلات المائية التي تجري فيها المياه معظم أيام العام نتيجة مساهمة الينابيع والعيون المائية، وتتميز السفوح الشمالية الشرقية لكتلة أم الفحم بغناها بالعيون والينابيع أكثر من غنى أقدام جبال الناصرة.

وينقلب الوادي لنهر دائم الجريان مع اقترابه من الينابيع القادمة من سفوح جبل الكرمل، كما تغذيه المياه الجوفية التي يصل إليها سرير النهر (مجرى وقاع النهر)، وهكذا يخرج النهر من سهل مرج بن عامر ليدخل أطراف سهل عكا الجنوبية على شكل نهرٍ مستمر الجريان، وينضج بوصول مياه نبع السعدية الواقع عند أقدام جبل الكرمل، ويقذف بكمية كبيرة من المياه يصل معدل تصريفها السنوي إلى مليون متر مكعب، وتشكل هذه الكمية خمس التصريف السنوي لنهر المقطع والمقدر بعشرة ملايين متر مكعب، ويعرف نهر المقطع في مجراه الأدنى بنهر حيفا القريب منها، وقد تمّ تحويل مصبه الذي يقع على مسافة ٣ كم شرقي مدينة حيفا علماً بأن توسع المدينة الحالي يصل إلى قرب المصب، وقد رافق عملية توسيع المصب ليصبح عرضه ٥٠ متراً، كما تم تعميقه إلى ٤ م، وعلى امتداد ٣٠٠ م اعتباراً من المصب حيث أصبح المصب ميناءً جديداً يوظَّف كميناءٍ لتصليح السفن والتخزين في الوقت الحاضر.

**وصف مدينة أم الفحم:**

ويسميها أهلها بأم النور، وهي مدينةٌ عربيةٌ جميع سكانها عرب مسلمون تقع ضمن المثلث الشمالي (شمال إسرائيل)، أسسها المماليك عام ١٢٦٥م، كما وصل عدد سكانها عام ٢٠١٢م ٥٠٠١٥ نسمةً حسب إحصاءات ذلك العام، وكانت أم الفحم قبل عام ١٩٤٨م بكونها إحدى قرى قضـــاء جنين إذ تقع شمال غربي مدينة جنين، وتبعد عنها حوالي ٢٥ كم، أما اليوم فهي إحدى مدن مدينة حيفا حسب التقسيم الإداري الإسرائيلي حيث تبعد عنها ٢٤ كم، ومساحتها اليوم ٢٢٠٠٠ دونماً، بعدما كانت تبلغ مساحتها ١٤٨٠٠٠ دونماً قبل مصادرة إسرائيل أراضيها عام ١٩٤٩م.

سُلِّمت أم الفحم لإسرائيل بموجب اتفاقية رودس عام ١٩٤٩م بين الملك عبد الله الأول وإسرائيل، وقد دخلتها القوات الإسرائيلية عام ١٩٤٩م، وبقي أهلها ولم يغادروها. وتعتبر اليوم ثاني كبرى المدن العربية في الداخل الفلسطيني بعد مدينة الناصرة. (الموسوعة الحرة ويكيبيديا)

# الفصل الثاني

## أم الفحم عبر التاريخ

لم يذكر التاريخ اسم أم الفحم عبر القرون إلا أنَّ الاسم جاءها حين اقتطعها الظاهر بيبرس للأمير الهمام جمال الدين آقوش النجيبي، حيث وصلت حدودُه بلدةَ قيسارية على البحر الأبيض المتوسط، وإذا تتبعنا سيرة موقعها فإن تاريخها يعود إلى عهد الكنعانيين وذلك قبل عام ٣٠٠٠ق.م، وفي عام ١٨٠٥ ق.م مرَّ النبي إبراهيم عليه السلام عليها، ومكث فيها فترةً قصيرةً قرب عين ماء فيها وسُمّي حي عين إبراهيم، كانت منطقة اللجون مسرحاً للجيوش، وممراً تجارياً هاماً؛ إذ دخلته جيوش عدة منها جيوش مصرية زمن الفراعنة عام ١٤٨٦ ق.م، إذ قام تحتمس بمحاصرة منطقة مجدو(اللجون)، وحصلت معارك عدة للسيطرة على المنطقة زمن آشور، والكلدان، واليونان، ثم الرومان، وبقيت أهميتها حتى بعد تحرير فلسطين عام ٦٣٦ م، وكذلك بقيت أهميتها حتى الحروب الصليبية والتتار، وحتى بوجود المماليك والدولة العثمانية. وقد أقام الفرس فيها خربة المؤنس عام ٥٣٨ ق.م، وبُني حصن بونتي إبان حكم الإسكندر الأكبر عام ٣٣٢ق.م. وأقام فيها قلعةً مكان مسجد المحاجنة إبان حكم الإسكندر، وفي عام٦٣٦ ميلادي حررها المسلمون وبعدها خضعت المنطقة للحكم الصليبي.

احتلها الصليبيون في أيار عام ١١٠١م، لم تكن أم الفحم قديمةً كجاراتها عانين وعرعرة، أو السيلة الحارثية، بل قرية استجدت في عصر الفرنجة، وذلك عندما اتجه (بلدوين الرابع) ملك القدس في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي من وادي عارة متجهاً إلى الناصرة لاحتلالها، وعيّن لها حاكماً اسمه (تنكر) رأى هذا الحاكم الجديد أن يقيم القلاع لتكون له عيوناً على جيوش المسلمين، فأقام القلاع في بيسان وطبريا وعلى سفح جبل الكرمل في المكان الذي يسمى الآن دير المحرقة، وأقام في الجبال المطلة على وادي عارة قلعةً حصينةً سميت (بلدوينا) نسبةً للملك بلدوين الرابع، ثم يقال إنهم سموها بعد ذلك (بودورانة) وكانت عبارة عن قلعة من القلاع التي أقامها الفرنج لرصد تحركات جيش المسلمين. وكانت اتصالاتهم تتم بواسطة إشعال النيران على قمم الجبال العالية بإشاراتٍ ورموزٍ متعارف عليها فيما بينهم، وكانوا يتصلون من بودورانة ليلاً بدير المحرقة القائم على سفوح جبل الكرمل بواسطة النيران المشتعلة إما عن جبل إسكندر وإما عن جبل الست خيزران، فإن كان في الطريق جيوش مسلحة يخشون منها كانوا يشعلون سبعة مشاعل يراها الفرنج الذين في دير المحرقة، فيتصلون بالقيادة فوراً لإبلاغها بالأمر، وإن كان المارّون قلة لا تُخشى أو قوافل تجارية أشعلوا شعلةً واحدةً دلالة على الأمان. ومما هو

جديرٌ ذكره أنّه في ذلك الزمن كانت الحرية الدينية متوفرةً، والأمن بين العرب والفرنج قائماً بموجب معاهدةٍ أمنيةٍ حتى يقول بعض المؤرخين (أن المسافر في تلك الفترة كان يستطيع السفر وحيداً في وادي عارة أو غيرها من الأماكن، فإن مات جمله أو حماره يترك أمتعته على قارعة الطريق، فيذهب لشـــراء البديل جملاً أو حماراً ويعود إلى أمتعته فيجدها على حالها؛ وذلك بســـبب الاتفاق الذي وقع بين العرب والإفرنج)، وكانت كل قريةٍ تدفع الضرائب للسلطة المسيطرة في المنطقة. وبقيت العلاقة حسنة بين بودورانة والقرى الإسلامية التي حولها، وكان سكانها كلهم من الصّناع المهرة الذين كانوا يتقنون النجارة والحدادة والصياغة وغيرها، لذا فقد استقطبوا سكان تلك القرى الإسلامية المجاورة، وتطورت بينهم العلاقات التجارية وتعمقت. وكان إذا اشترى محراثاً أو سكةً وعجز عن دفع ثمنه بالمال قايضه بكمية من الفحم الذي كان يصنعه أهل القرى من أخشاب الغابات الكثيفة التي كانت تحيط بقراهم،.بقيت المنطقة هكذا حتى جاء صلاح الدين الأيوبي وحررها.

وبعد معركة حطين اســتعادها العرب بقيادة صــلاح الدين الأيوبي عام ١١٨٧م، وأول ورود لاسمها أم الفحم حين أقتطعها بيبرس للأمير جمال الدين كما ذكرنا ســابقاً. وقد نزل الســلطان ســليم الأول العثماني في حان اللجون في طريقه لاحتلال مصــر، وفي بداية الاستيطان البشري الحديث في أم الفحم حيث بلغ عدد سكانها عام ١٥٣٨ (٥٠) فرداً.

وفي عام ١٥٩٦ م حكم آل طرباي الحارثية إذ بلغ عدد ســكانها ١٤٠ فرداً، وفي عام ١٨٥٩ جرت معركة الأقواس بين أهالي أم الفحم وأعالي يعبد ضمن فتنة ما عرف بحرب الصفوف بين القيسيين واليمنيين.

وفي عام ١٨٤٤ زار الرحالة الأجنبي إدوارد روبنســون أم الفحم وكتب عنها، وفي مطلع الحرب العالمية الأولى تم تجنيد أبناء أم الفحم في صفوف الأتراك.

عام١٩١٨م وقعت معركة الزيتونة بين ثوار أهل البلدة والقوات الاستعمارية البريطانية.

عام ١٩٣٠ وقعت معركة المدرســة الدامية بين الثوار الفحماويين وبين القوات الإنكليزية، وفي عام ١٩٣٦ م دارت معركةٌ كبيرةٌ بين فصيل الشيخ عزالدين القسام وبين القوات البريطانية في أحراج يعبد، واستخدم

العدو المدفعية والطائرات، وفي عام ١٩٤٨ جرت أحداث أيار الدامية، وفي ٢٠ أيار عام م ١٩٤٩سلمت السلطات الأردنية التي كانت تحكم الضفة الغربية أم الفحم مع منطقة المثلث لإسرائيل في محادثات رودوس، وفي عام ١٩٥٥ صارت في أم الفحم أحداث دامية. وفي٢٠ / ٤/ ١٩٦٠ أقيم في البلدة أول مجلس محلي في انتخابات حرة، وفي عام ١٩٧٦ جاءت أحداث يوم الأرض.

وفي ٢٩/آب/١٩٨٤ م قامت جماهير أم الفحم لتمنع الإرهابي كاهانا من دخول أراضي البلد. وفي ١١/ ١١/ ١٩٨٥ تم إعلان أم الفحم مدينة.

وفي عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٣ قامت مظاهراتٌ حاشدةٌ لجماهير أم الفحم يتصدون فيها لمخطط برافر، ويتكرر المهرجان ضد هذا المخطط عام ٢٠١٣ م.

وفي ٢٧ تموز بنفس العام تظاهر الأهالي في الدوار الأول إثر اقتراب محاكمة شاب من شفا عمرو. وفي ٢٠١٣/٨/٢٠ أقيمت صلاة جمعة حاشدة في الملعب (استاد السلام) لنصرة الشرعية بمصر.

**تاريخ البلد:**

لقد بدأت المكتشفات الأثرية تعطينا بعض المعلومات الجديدة عن أم الفحم؛ وتبين أنها بلد قديم يعود تاريخها إلى خمسة آلاف عام، إذ وجد فيها مقابر تعود إلى العصر الكنعاني في منطقتي خربة الغطسة وعين الشعرة، ويعتبر هذا دليلاً واضحاً على أن تاريخ هذا البلد قديم، كما يوجد على جبل إسكندر مقام تاريخي يعرف بمقام إسكندر.

**أم الفحم في العهد الصليبي:**

لم تكن أم الفحم مثل جاراتها عانين وعرعرة أو سيلة الحارثية وغيرها؛ بل كانت قرية حديثة استخدمت في عهد الظاهر بيبرس زمن الصليبيين في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، وعندما توجه بلدوين ملك القدس من وادي عارة متجهاً إلى الناصرة لاحتلالها عين لها حاكماً اسمه (تنكر) رأى هذا الحاكم أن يقيم قلاع لتكون له عوناً على جيوش المسلمين. فأقام القلاع في بيسان وطبريا وعلى سفح جبل الكرمل في المكان الذي يدعى الآن دير المحرقة، وأقام على الهضبة المطلة على وادي عارة قلعةً خاصةً سميت (بلدوينا) نسبة للملك بلدوين.

وكانت أهم القلاع في المنطقة، سكنها الفرنجة لتكون لهم عوناً لصد حركات الجيوش الإسلامية، وكانت المراقبة تجري بإشعال النيران بين القلاع وذلك بتحريك النيران بحركات معلوم معناها بين الأبراج مثل قلعة جبل إسكندر أو عن جبل الست خيزران؛ إذ كانت طريق اللجون خطيرة تعشعش فيها كتائب مسلمة يخشونها، فإذا مر الجيش يشعلون سبعة مشاعل فيراها الفرنجة وينقضون عليها، أما إذا كانت قوافل تجارية تعبر الممرات يشعلون شعلةً واحدةً دلالة على الأمان والاطمئنان.

بقيت العلاقة حسنة بين بودورانة والقرى الإسلامية حولها وكان سكان (بودورانة- أم الفحم) من الصناع المهرة والذين كانوا يتقنون التجارة والحدادة والصياغة وغيرها؛ لذا فقد استقطبوا سكان القرى الإسلامية المجاورة وتطورت بينهم العلاقات التجارية وتعمقت، وكان إذا اشترى أحد من سكان القرى محراثاً أو سكة حديد للمحراث أو مصاغاً وعجز عن دفع ثمنه بالمال قايضه بكمية من الفحم الذي كان يصنعه أهل القرى من أخشاب الأحراج الكثيفة في المنطقة.

**العهد المملوكي:**

بعد حقبة الأيوبيين تسلم حكم البلاد الملك قطز المملوكي، والذي تخلص من حكم الصليبيين نهائياً بقيادة الظاهر بيبرس، إذ قام بيبرس بإجلاء البلاد منهم. كما دحر التتار في معركة عين جالوت بفلسطين واستقر حكم البلاد بيد المماليك. وفي عهد الظاهر بيبرس عرفنا كيف منح أم الفحم إلى الأمير الحارثي حيث قسم المسؤولين عن جباية الضرائب إلى ثلاث مراتب؛

آغا مسؤول عن جميع الإقطاعات، آغا مسؤول عن أربع منها، شيخ مسؤول عن بلدة واحدة يعينه الآغا فيها.

**العهد العثماني:**

كانت الدولة العثمانية مشغولةً بإخماد الفتن والثورات في إمبراطوريتها المترامية الأطراف، وبمقاومة الانكشاريين الذين طغوا وبغوا واستفحل أمرهم، لدرجة أنهم كانوا يخلعون سلطاناً ويتوّجون آخر متى أرادوا. ولما تفاقم الانحلال الإداري، والنظام، والتنظيم في السلطة العثمانية وخصوصاً في عهد مصطفى الأول عام ١٦٦١م، رأت السلطة العثمانية بأنه من المناسب في ذلك الوقت تسليم الحكم إلى الأمراء المحليين في بلاد الشام وغيرها؛ ليحافظوا على النظام ويجبوا الضرائب وكانوا يقدمون (للباب العالي) نسبةً ضئيلةً من هذه الأموال التي كانت تذهب للسلطان، ويأخذ الأمراء حصة الأسد بدعوى نفقات الأمن، وإعداد رواتب الجنود والأتباع، وحاول الصدر الأعظم أن يسترد الباب العالي عن طريق اتباع سياسة الوقيعة بين الرؤساء المحليين(الأمراء) لإضعافهم حتى إذا ضعف أحدهم التجأ إلى الدولة وأخلص لها. وقد كان أمير بلاد أم الفحم اللجون وما يسمى بالقرى الحارثية الأمير الحارثي (أحمد بن علي الحارثي) الذي ينتسب إلى

قبيلة حارثة العربية؛ إذ كانوا يسيطرون في القرن الثاني للهجرة على تلال الشام نفوذهم واسع في تلك المنطقة، وكان أمراؤها كراماً وأصحاب شهامة، لا يردون سائلاً ولا يخفرون ذمة، وإذا استجارهم أحد أجاروه ولو كلفهم إمارتهم، وتولى الأمير أحمد ولاية اللجون بعد موت أبيه، وامتدت من جنين إلى أبواب يافا. هاجم فخرالدين المعني الثاني أمير لبنان منطقة الأمير الحارثي في كتلة أم الفحم، واحتل جنين، وهرب الأمير إلى الجنوب بجوار يافا ولحق به قسم من جنود المعني، فالتفّت القبائل حول الحارثي لما عرف عنه من خلق كريم، فانضموا معه وقاتلوا المعنيين وأحاطوا بهم من كل جانب، وقتلوا العديد منهم مما جعل المعني ينسحب من اللجون، فلاحقته قوات الحارثي وأخرجوهم من جنين ولاحقوهم مما جعل فخرالدين المعني يسلم منهم ويعود إلى لبنان.

وقد احتفل سكان أم الفحم بعودة أميرهم المقدام واستقبلهم بحفاوة بالغة.

وأقطعهم أراضي واسعة في مرج بن عامر، وأعطاهم اللجون وأراضي الروحة التي كانت من أغنى الأراضي إنتاجاً للحبوب والبقول.

**الانتداب البريطاني:**

توافقت مصالح الاستعمار البريطاني مع الأطماع الصهيونية إذ سبق لوزارة المستعمرات البريطانية بأن تضع خطةً لمستعمراتها، وفي عام ١٩٠٦م وضعت الحكومة خطة المئة عام؛ إذ توقعت أن مستعمراتها لا بد وأن تستقل، والشيء المزعج أن تكون الممرات البحرية لغيرها وأهمها قناة السويس وخوفاً من وحدة العرب في آسيا وإفريقية.

ولما كانت الصهيونية في أوروبا تفتش عن وطن لليهود في العالم، رأت بريطانيا ضالتها في تحويل فلسطين وطناً لهم ودعمهم بكل أنواع القوة، وكانت فلسطين آنذاك تحت الحكم العثماني.

وبدأت أوروبا الاستعمارية تحضر نفسها وبشكل خاص بريطانيا وفرنسا واتفقا على تقاسم أملاك الدولة المريضة (العثمانية) في بلاد الشام، فأصدر بلفور وعده لليهود وتمت معاهدة (سايكس بيكو) بين بريطانيا وفرنسا؛ تحتل فيها فرنسا سورية ولبنان، وتحتل بريطانيا فلسطين والأردن والعراق.

ورغم أن العرب شاركوا اللقاء ضد العثمانيين فإن مصالح الاستعمار طغت على وعودهم باستقلال العرب وخداعهم بكل ما اتفق عليه من وعود.

كان همُّ بريطانيا تحقيق وعد بلفور لإيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين بغياب أصحابها، وقامت المعارضة الفلسطينية بالاحتجاج على ممارسات المندوب السامي هربرت صموئيل الصهيوني الذي بدأ بإجراءاته التعسفية الأخلاقية في السطو على الأراضي، ومضايقة الفلاحين، وتسليط الجيش على الثائرين ضد الوعد.

وقد قام زعماء فلسطين بإرسال الوفود لإقناع الحكومة الإنكليزية بوقف الهجرة وإلغاء وعد بلفور دون جدوى. وكان جواب ونستن تشرشل أن الوعد أمر يهم الدولة، فأقلعوا عن هذا الطلب ولا يمكن لأحد أن يقدم على ذلك.

لقد تأكد لعرب فلسطين إصرار دولة الانتداب على عداء العرب، فثاروا ضد الاحتلال وأحرجوهم؛ مما جعلهم يكثفون قواتهم ليصل عددهم إلى ٨٠ ألف جندي لمحاربة ثورات متواصلة منذ عام ١٩١٩م إلى عام ١٩٣٦م وهي أشدها وما أكثرها. وضيق الخناق على عرب فلسطين، ونصبت المشانق، وامتلأت السجون، وكان سجن عكا يتم فيه إعدام الشباب كل يوم ثلاثاء. إن أكبر المعارك التي خاضها ثوار ١٩٣٦ م هي معركة يعبد حيث اشتبك الثوار مع الجيش الإنكليزي في أحراج المنطقة قرب أم الفحم، وقد استشهد فيها الشيخ عزالدين القسام مع خيرة أصحابه من المجاهدين. إذ زادت نقمة الأهالي على بريطانيا فأعلنوا إضراباً عمَّ كل أرجاء فلسطين ودام الإضراب ستة أشهر، وهو أطول إضراب شوهد في العالم. ولم تتراجع سلطة الانتداب عن جبروتها في حق الشعب المظلوم. وكانت الصهيونية ومنظماتها تعمل كدولة ضمن دولة الاحتلال بينما حرم ذلك على الفلسطينيين، وما أن حل ١٥ /٥/ ١٩٤٨ م وهو الموعد الذي اتخذته بريطانيا للانسحاب من فلسطين، كان الصهاينة قد أعدوا أنفسهم لإعلان قيام دولتهم، ونشر خبرها في كل وسائل الإعلام التي أحدثوها، وبمساعدة الدول الغربية الاستعمارية خاصةً الأوروبية والأمريكية بالإضافة إلى الاتحاد السوفيتي.

احتلت إسرائيل حيفا وصفد ويافا وبعض القرى قبل موعد انسحاب بريطانيا المنتدبة، ولم يتحرك أي ضمير في العالم لشجب هذا التصرف من دولة وضعت فلسطين تحت رعايتها لتنهض بشعبها للوصول إلى تدريبه ليحكم نفسه.

لقد حكمت بريطانيا ٣٠ عاماً وكان همها الوحيد تدمير الشعب العربي الفلسطيني وإفقاره، بينما تعطي الحرية كاملة للصهيونية بالسيطرة على مرافق البلاد من (مؤسسات، معسكرات، موانئ، مطارات، مواصلات، طرق معبدة، وسكك حديدية).

وقد تعهدت الجامعة العربية بتحرير فلسطين وهو أكبر الأخطاء التي ارتكبتها الدول العربية آنذاك، وحلت نكبة فلسطين ومازلنا نعاني خطر الصهيونية إذ بات الغراب بأرضنا يستنسر.

لقد أعلنت الصهيونية قيام دولتهم في ٢٨/نيسان /١٩٤٨ ، واعترفت فيها الدول الاستعمارية فوراً. وفي عام ١٩٤٩ تم تسليم منطقة المثلث التي ضمت أم الفحم ويعبد واللجون وعارة وعرعرة إلى إسرائيل بموجب معاهدة رودوس بين الأردن وإسرائيل، وحسب التقسيم الإداري الإسرائيلي فإن أم الفحم أصبحت تابعةً إلى لواء حيفا. وقد دمرت قوات الاحتلال قرية اللجون العريقة المجاورة إذ هجروا سكانها إلى أم الفحم.

كما أن أم الفحم تملك مساحات واسعة من الأراضي والتي تجاوزت مئة وخمسين ألف دونماً، صادر الصهاينة هذه الأراضي وأبقوا لأهلها ٢٢ ألف دونماً فقط، وكان أهل البلدة يعملون بالأرض مزارعين في أراضـــيهم وحرموا من غلاتهم الوافرة التي كانوا يملكونها في كل عام من الحبوب بأنواعها والبقول.

# الفصل الثالث:

# أم الفحم بعد النكبة

لقد أثرت النكبة في حياة الناس، وقلبت المفاهيم، وصـــدمت الطموحات، وهام هؤلاء على وجوههم لا مال ولا مأوى فقد داهمتهم الأحداث وتجهم الواقع، وسقطت فلسطين التي عاشوا في كنفها، أكلوا هم وآبائهم وأجدادهم وشربوا من أرضها، وتفيّؤوا في ظلال زيتونها وبياراتها، وكانت منزلتهم فيها كمنزلة دول الخليج جاذبةً للعمالة تغص بأبناء العرب القادمين إليها من كل الصـــناعات والحرف فازدهرت البلد وعاش الناس في بحبوبة وسعادة.

وقد حرمهم الاستعمار هذه النعمة وأعطاها لغيرهم، وزعوها واعتنوا بها لخراب الأمة العربية وإفقارها بشراء سلاح لم يستخدم لشعوب المنطقة للدفاع عنها، وإنما ليستخدمه الحكام ضد شعوبهم، ونحن نرى كيف يستخدم هذا السلاح هذه الأيام في تمزيق العرب، والغرب فرحٌ مبتهجٌ، وإسرائيل تتشفى في العرب وتبالغ في تشويه كل شيءٍ جميل للعرب، وحكام العرب يسيرون في ضلالهم لاهمَّ لهم سوى البقاء في الحكم ولو على جماجم الضعفاء، ودماء الأطفال البريئة.

**هجرة الفلسطينيين عام ١٩٤٨:**

لقد استعمل الصهيونيين أبشع الطرق والأساليب غير الإنسانية في محاولة منهم للتخلص من سكانها، وإجبارهم للنزوح عن ديارهم، وقد نتج عن ذلك هجرة أكثر من ٧٥٠ ألف نسمة إلى الضفة الغربية والأردن وسوريا ولبنان والعراق وقطاع غزة والدول العربية المجاورة، وقد دمر العدو ٣٨٥ قريةً عربيةً تدميراً كاملاً وأزالها من الخريطة وذلك عام ١٩٤٨م.

لقد عانى سكان فلسطين في أرضهم المحتلة عام ١٩٤٨ م الكثير من التضيق عليهم في ظل الحكم العسكري، وكانوا يعيشون في سجن كبير فرضه عليهم الاحتلال الإسرائيلي. وفي حرب عام١٩٦٧ استولى الجيش الإسرائيلي على كامل الأرض الفلسطينية (الضفة الغربية وقطاع غزة) كما استولى على سيناء والجولان. وقد اتخذ العدو الصهيوني هذا النصر نبراساً لهم في الانتقام من العرب بدلاً ممن

ذبحوهم وأحرقوهم من حكام النازية بألمانيا، فاتخذوا الاضطهاد عنواناً في تعاملهم مع المواطنين العرب من سلب أراضي، وتقييد حركة، ومنع تجول، وضرورة الحصول على تصاريح للتنقل.... الخ.

ويمكن حصر المضايقات تلك بما يلي:

١- تقييد الحركة بالنسبة للمواطن العربي.

٢- تخريب المقدسات المسيحية والإسلامية إذ تم عام ١٩٤٨ هدم أكثر من ٣٥٠ مسجداً وكنيسة.

٣- استمرار الحكم العسكري في المناطق العربية المحتلة.

٤- نسف المدن الصغيرة والقرى.

٥- إتلاف الفواكه على الأشجار المثمرة.

٦- مصادرة محاصيل العرب وإجبارهم على بيعها للحكومة بأسعار منخفضة بالإضافة إلى اغتصاب الأرض بشتى الحيل.

٧- سن القوانين الضارة بالعرب.

٨- القروض إجبارية (مبالغ مالية بفوائد عالية تقدمها السلطة إلى المزارع لزراعة بعض المحاصيل التي يحتاجها المحتل في الصناعة).

٩- تعرض المواطنين العرب لغارات الجيش تحت حججٍ هو يخلقها، وقد سنت حكومة الاحتلال عشرات القوانين بغرض الاستيلاء على أراضي المواطنين حسب الأساليب التالية:

**أراضي مناطق الحدود.**

- بدأت أول عمليات الاغتصاب تحت قانون ١٩٤٩ إذ أصدر الكنيست قراراً بمصادرة الأراضي العربية في مناطق الحدود، وتبلغ نسبتها ٨٠٪ وهي مناطق الجليل والمثلث والنقب بحجة الطوارئ والأمن.
- **قانون أراضي البور**: إذ يحذر وزير الزراعة صاحب الأرض أن يزرعها خلال مدة معينة وإلا انتقلت ملكيتها إلى المزارعين اليهود، وقد تحول قسم كبير من الأراضي لعدم زراعتها من قبل أصحابها بسبب تنقل المزارعين بدون تصريح من القائد العسكري.

- **قانون أملاك الغائب:** صـــدر هذا القانون عام ١٩٥٠ إذ يعتبر كل مواطن عربي انتقل من قريته إلى قرية أخرى تحت ظروف الحرب أو لأي سبب آخر أن أرضه مصادرة، وقد صودرت أراضي المصاروة والعبوشي سكان قرية سيدن علي(الحرم) وأسكنوهم في الطيبة وكفر عبوش.
- **الاستيلاء للأغراض العسكرية:** إذ في عام ١٩٥٢ أصدرت الحكومة قانوناً يجيز مصادرة الأراضي للمشروعات العسكرية، وإنشاء مستعمرات بشرط أن تكون قد استعملت لهذه الأغراض خلال عام ١٩٤٨ ، وأعطى الوزير المختص سلطة مطلقة في منح الشهادات بأن الأرض كانت تستخدم للأغراض العسكرية.
- أما عن ألوان الاضطهاد الأخرى للمواطنين العرب (١٩٤٨) يمكن تسمية بعض منها وما أكثرها.
- **نسف القرى والمدن العربية:** إذ قام الصهاينة بتنفيذ خطةٍ تقوم على أساس نسف بيوت القرى وتدميرها، وهدم أبنية في المدن إمعاناً في التضييق على المواطنين العرب، وحملهم على ترك البلاد ونذكر منها:
- نسف بيوت قرية إقرت العربية على الحدود اللبنانية تاريخ٢٥ /١٩٥١/١٢، وهدم قرية كفر برعم في ١٩٥٣/٩/١٦، كما دمروا قرية الريحانية في شهر أيلول ١٩٥٣ وطردوا أهلها عبر الحدود السورية.
- صودرت أراضي قريتي إقرت وكفر برعم بموجب قانون استملاك الأراضي الذي أقره الكنيست عام ١٩٥٣، وقد استملكت أراضي القريتين في ١٩٥٣/٩/٣.
- طرد سكان قرية الجلمة غرب منطقة جنين من أراضيهم، واحتلها الصهاينة كما قاموا بترحيل بدو النقب.

كذلك أصدرت السلطات الإسرائيلية في فترة حكم الليكود مجموعةً جديدةً من القوانين العنصرية التي تستهدف التضييق على المواطنين العرب وتشريدهم من ديارهم وقراهم. (١) أهمها:

١- قانون كتساف عام ١٩٧٩.

ويقضي هذا القانون بمنع شركتي الماء والكهرباء وإدارة الهاتف والبريد والمجالس المحلية من تقديم الخدمات التي تعتبرها السلطات المحتلة غير قانونية، والتي اضطر أصحابها إلى إقامتها بسبب زيادة السكان. وسياسة تقليص مسطحات البناء لهذه القرى؛ مما تسبب بتشريد عشرين ألف مواطن عربي، وتدمير ستة آلاف منزل وقد طبق القانون بأثر رجعي.

٢- قانون التحسينات:

يقضـــي هذا القانون بفرض ضـــريبة جديدة على المزارعين العرب قيمتها ٥٠٪ من قيمة التحســـين مقابل تزويدهم بالتكنولوجيا الزراعية الحديثة، وذلك لحملهم على ترك أراضيهم بسبب ضيق اليد.

٣- قانون طرد الغرباء من أراضي الدولة:

يؤدي هذا القانون إلى طرد المواطنين العرب الذين يستغلون أراضي الدولة منذ فترة الانتداب البريطاني، وليست لديهم وثائق تثبت ملكيتهم لهذه الأراضي حيث تعتبرهم سلطات الاحتلال غرباء، وتم مصادرة ١٥٠ ألف دونماً آنذاك من أراضي ١٧ قرية في الجليل. وقد صدر هذا القانون في ١٩٨٢/١٠/٧ وقد ضمت هذه الأراضي إلى المجلس الأعلى للمستعمرات اليهودية في المنطقة (مسفاف).

٤- تحديد حرية الانتقال: استغلت السلطات العسكرية لفرض أحكامها على المناطق التي يتركز فيها المواطنون العرب في الجليل والمثلث لعقدين من الزمن، إذ تحولت هذه المناطق لسجن كبير يحظر الخروج أو الدخول إليها إلا بتصريح من الحاكم العسكري الذي كان يرفض منح تلك التصاريح حتى باتت القرى تعيش في زنزانات عديدة.

٥- تحديد أسعار المواد مثل: المحاصيل الزراعية إذ حذرت سلطات الاحتلال على المزارعين التصرف بمحاصيلهم، وحتمت عليهم تقديمها لشركة صهيونية، ففي خريف عام ١٩٥٢ استولت السلطات على بعض المنتجات الزراعية في المنطقة الشمالية بدون مقابل.(١)

**التعليم في أم الفحم:**

كانت أم الفحم قبل عام ١٩٤٨ قريةً تابعةً لقضاء جنين وكغيرها من قرى القضاء تسمى بالنسبة لموقعها (الحارة الفوقا – الحارة التحتا) أو بأسماء الأسر الكبيرة فيها أو باسم الفعالية المشهورة مثل (حارة الزيتون – أو حارة التفاح). ويرأس القرية شيخها وفي بعض القرى الكبيرة التي قسمت حاراتها مثل قرية أم الفحم، والتي ضمت أربع حارات؛ يرأس كل حارة شيخها ويكون مسؤولاً عن سلوك أفرادها، ولا يمنع هذا أن يكون للقرية شيخ أعلى (شيخ المشايخ) يكون مسؤولاً عن القرية بأجمعها. ومن أبرز المؤسسات الاجتماعية في القرية (المضافة) وتدعى أحيانا بالمنزول أو الديوان، وهو عبارة عن قاعة أو غرفة واسعة ملاصقة لبيت المختار أو شيخ الحارة، يجتمع به يقصده أهل البلدة يتداولون شؤون الناس، ويتحدثون في أشياء كثيرة منها المسلية أحياناً، كما تحل المشاكل وتناقش أوضاع القرية وسبل تطويرها، وما يلزم البلدة من خدمات. ولا يسمح للإناث دخول الديوان إلا في حالات طلب المعونة أو رد الظلم، كما يستقبل فيه الضيوف القادمون أو المسافرون يلجؤون في العادة للديوان لأجل الراحة والنوم وتناول الطعام والشراب، ويتم الإنفاق على الديوان إما من شيخ الحارة أو مختار القرية.

**وأهم ما تتناوله الخدمات التعليم:**

كان التعليم زمن الحكم العثماني ضعيفاً جداً بالنسبة لأعداد السكان في المناطق الخاضعة للعثمانيين، وكانت فلسطين كغيرها من البلاد تحت هذا الحكم. إن عدد المدارس (المكاتب) لا يسمح بإقامتها إلا بتصريحٍ من الباب العالي العثماني، وأرد في هذا لبعض المراسيم (سالنامة ولاية بيروت) ١٣١١ هجرية ١٨٨٣-١٨٨٤ م.

**أعداد المكاتب الابتدائية المسجلة**

| المكان | روضة أرثوذكس | | لاتين | |
|---|---|---|---|---|
| | ذكور | إناث | ذكور | إناث |
| قرية رامة عكا | ٨٠ | | | |
| كفر ياسيف | ٤٠ | | | |
| الناصرة | ٣٣ | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| **الناصرة أيضاً** | ١٢٠ | ٨٠ | | |
| **الرينة** | | ٩٥ | | ١٥ |
| **قصبة نابلس** | | | | ١٣ |
| **رفيديا نابلس** | | | | ١٧ |
| **زيارة جنين** | | | ٢٩ | ١٣ |
| **شفا عمرو** | | | ٣٠ | |
| **باقة الناصرة** | | | ٢٩ | ٢٠ |
| **أم الفحم** | | | ٢٨ | |

يلاحظ أن المكاتب الابتدائية غير المسلمة في الجدول أنها اقتصرت على مكاتب الروم الأرثوذكس واللاتين، ولم ترد مكاتب الطوائف المسيحية الأخرى مثل الكاثوليك والبروتستانت واليهود، بينما كانت المكاتب عديدة هي الأخرى، وقد يكون أن هذه المكاتب هي المرخصة كما جاء بالجدول.

وربما لم تكن السالنامة شاملة في هذا المجال، وبمقارنة أعداد طلاب المكاتب الابتدائية المسلمة في لواء عكا والبلقاء ٧٢٢ ٥ طالباً، والإناث ٢٠٣ طالبةً؛ أي أن نسبة الإناث إلى الذكور هي ٢،٨ %؛ في حين بلغ مجموع الطلاب الذكور في المكاتب الابتدائية غير المسلمة ٦٤٩ ستمائة وتسع وأربعون طالباً، وعدد الطالبات ١٨٣ طالبةً، أي نسبة الإناث إلى الذكور هي ٢٨٪. ومع أن السالمانات هذه لا تعطي فكرة صادقة، ولقد أصبحت فيما بعد أكثر دقةً وتخصصاً فيما يتعلق بأمور المعارف. كما يلاحظ في السالمانات اللاحقة (سالنامة – نظارات المعارف العمومية للعام ١٣٢٨هجرية ١٩٠٠-١٩٠١) وردت تفاصيل دقيقة عن أنواع المدارس وأماكنها وسنوات تأسيسها والجهات المؤسسة لها وإن كانت مسلمة أو غيرها.

| المكاتب غير المسلمة في لواء القدس | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **الطائفة** | نوع المكتب | صف ذكور | صف إناث | طلاب ذكور | طلاب إناث | تاريخ التأسيس |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **روم** | إعدادي | ١ | – | ٥٠ | – | ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م |
| **روم** | رشدي | ٤ | – | ٤٥٠ | – | ١١٢٠هـ/١٧٨٩م |
| **روم** | ابتدائي | ١١ | ٣ | ٦٦٢ | ٢٤٥ | ١١٦٠هـ/١٧٤٠م |
| **لاتين** | ابتدائي | ٨ | ٥ | ١٤٧ | ٢١٠ | ١١٧٠هـ/١٧٥٧م |
| **أرمن** | إعدادي | ١ | – | ٣٠ | – | ١١٠٠هـ/١٦٩٩م |
| **أرمن** | رشدي | ١ | ١ | ٥٠ | – | ١١٠٠هـ/١٦٩٩م |
| **أرمن** | ابتدائي | ٢ | ١ | ١٩ | ٤٠ | ١١٠٠هـ/١٦٩٩م |
| **يهود** | ابتدائي | ٣٧ | ١٢ | ١٤٠٠ | ٣٤٩ | ١٠٤٠هـ/١٦١٢م |

يلاحظ من الجدول السابق أن الطائفة اليهودية أسست أكبر عدد من المكاتب الابتدائية للذكور والإناث في لواء القدس، ويبلغ مجموع هذه المكاتب ٤٩ مكتباً، وأعداد طلابها ١٧٥٦ طالباً وطالبةً. إن ما كانت تخصصه الدولة العثمانية للتعليم لم يتجاوز ٤٪ من الميزانية العامة سنوياً، وقد اختلفت النفقات على التعليم من سنجق لآخر حسب كثافة السكان في السنجق وعدد الطلاب فيه.

أما التعليم في قرية أم الفحم فقد كانت فيها مدرسة حكومية في العهد العثماني عام ١٨٨٠ وفي عام ١٩٤٢ بنيت مدرسة أخرى للذكور.

وفي أيامنا هذه بلغ مجموع ال مدارس ٣٠ مدرسة، والجدول التالي يبين لنا أعداد المدارس والطلاب في كل مدرسةٍ حسب إحصاء ٢٠١٠ م.

| نوع الصف | عدد طلاب الصف | عدد الطلاب عامة |
|---|---|---|
| **الروضة من سن(١-٤)** | ٤٠ صفاً | ٢٣١٨ طالباً |
| **البستان** | ٦٤ صفاً | ١٢٤٢طالباً |
| **الابتدائية** | ١٢ صفاً | ٧٧٣٣ طالباً |
| **إعدادية** | ٤ صفوف | ٢٩٩٢ طالباً |
| **الثانوية** | ٥ صفوف | ٢٠٠٤ طالباً |
| **التعليم الخاص** | ٤ صفوف | ٣٢٧ طالبُ |

| المدارس الابتدائية | | |
|---|---|---|
| **مدرسة المتنبي** | مدرسة قحاوش | مدرسة عمر بن الخطاب |
| **مدرسة الخيام** | مدرسة ابن خلدون | مدرسة عراق الشباب |
| **مدرسة الزهراء** | مدرسة ابن سينا | مدرسة أيمن إبراهيم |
| **مدرسة الأخوة** | مدرسة الخنساء | مدرسة الفارابي |
| **مدرسة الأقواس** | مدرسة الباطن | |

| المدارس الإعدادية | |
|---|---|
| **مدرسة الغزالي** | مدرسة الرازي |

| المدارس الثانوية | |
|---|---|
| **الأهلية** | الخاصة |
| **الشاملة** | الأمل |
| **دار الحكمة** | آفاق |
| **خديجة** | المجد |
| **ابن الهيثم** | دار الرشيد |

| الكليات | |
|---|---|
| **كلية الدعوة الإسلامية** | كلية عتيد |
| **كلية مركز المثلث** | كلية المجد |
| **كلية النجاح** | كلية الأصالة |
| كلية ألفا | كلية الألفية |

# الفصل الرابع:

## الحياة الاقتصادية

**الزراعة:** لقد حبى الله بلدة أم الفحم كل مقومات الزراعة ومكوناتها من ســـهل، وتلال، وجبال، وينابيع، وأمطار، وتربة خصبة، ومناخ لطيف وملائم، وقد عمل سكانها بجدٍ ونشاط في زراعة أراضيهم، وتربية الماشية والدواجن، وتربية المناحل. ولما كان موقعها وسط البلاد وفيها ممر اللجون العتيد والذي يربطها بالساحل غرباً، وبالشرق بالداخل فإنه يعتبر شبكة مواصلات مشهورة منذ القديم ولا يزال.

لقد حرث الفلاح الأرض وحصـــد الغلات من حبوب (القمح والشـــعير والأرز)، كما حصـــل على البقول (فول وحمص وعدس وسمسم الخ)، واستثمر الأشجار المثمرة من (الزيتون والخروب والتين والعنب والتفاح والإجاص ثم الحمضيات بأنواعها). وكان يعيش الفلاح في أم الفحم ومنطقتها باكتفاءٍ ذاتٍ لا يخشى عواقب الجوع، كيف لا ! وهو الخبير في التعامل مع أرضه في تحصيل مؤونة أسرته، ويزودها بما يلزم. وكان يقايض ما يلزمه من سكر وقهوة وشاي بما لديه من حبوب وبقول. وقد تحسن وضـــعه عندما زرع التبغ وهي مادة نقدية تفيده في شـــراء اللباس من قماش وغيره. وعندما يبيع إنتاجه الزراعي والحيواني في السوق يرجع إلى بيته وهو يحمل المال الوفير يكفيه لحياة السنة القادمة. هذا كان وضع الفلاح بشكل عام قبل النكبة.

أدوات زراعية

المحراث الخشبي

ولما باتت أم افحم ومنطقة المثلث تحت الاحتلال تبدل الوضع كلياً، وكما نوهت سابقاً بأن العدو من قبل خطط لطرد عرب فلسطين من أرضهم بكل الوسائل والحيل، منذ مئة عام حتى اليوم بمساعدة دول الغرب؛ الأوروبية منها والولايات المتحدة الأميركية، حتى جعلتها أقوى دولة في المنطقة فأخافت الجيوش العربية وهابتها دول كثيرة تمجد القوي وتكره الضعيف. لقد حاولت إسرائيل بدعاياتها المزيفة الضحك على العالم وغسل أدمغة الناس، وجعلتهم يغضون الطرف عن جرائمهم الإنسانية يساندها أصحاب الحرية والديموقراطية ( الدول الاستعمارية)، حتى باتت هذه الدولة العدوانية منذ قيامها تتكبر على حُماتها وتخلق لهم كره الشعوب، وأصبحت عبئاً على من أوجدها ورعاها .إني أرى السحر ينقلب على الساحر بحرب غزة المبروكة، وقد تأكد لدينا الآن بشكل قاطع أن الغراب الذي استنسر بأرضنا سيعود لسيرته الأولى، وسيعلم الذين عذبونا بأن حسابهم سيكون عسيراً بما يلاقي من مجاهدينا وشعبنا الجبار. أعود وأعتذر لهذا الاستطراد وأكمل ما أوضاع الزراعة في ظل الاحتلال.

خطط العدو الصهيوني في تحديث الزراعة وذلك برفع مستوى العمل وإنتاجه، واعتبروا هذا النشاط من أولويات الاستقرار ونهوض الدول؛ لذلك كان اهتمامهم كسب الأرض والاستيلاء عليها بشتى الوسائل كما أسلفنا، ومن الإجراءات التي مارسوها؛ الاستيلاء على

الأراضي الخصبة، ثم إحداث جمعيات تعاونية زراعية، وتوظيف العلم في تطوير الإنتاج الزراعي، وإقامة المستعمرات الجديدة من كيبوتز وموشاف، ورأس مال يستثمر في هذا المجال من مؤسسات وبنوك.

وفي عام ١٩٦٦ تنبأ (زارحي وأخرا بيرا) بأن مجموع الاستثمار المطلوب لسد الفجوة القائمة بين التنمية العربية والتنمية اليهودية الزراعية في بعض الحوادث الرئيسية هو حوالي ٤٣٠ مليون دولار.

من (استثمار إجمالي قيمته ٦٣٠ مليون دولار) على مدى عشر سنوات كما ذكر هذان المؤلفان بقولهما (فإنه بالرغم من أن هذا الاستثمار يشكل مبلغاً كبيراً إلا أن هذا المبلغ يشكل ٥ % من مجموعات الاستثمارات لتنمية المستوطنات الإسرائيلية). فلا عجب أن تبقى الزراعة العربية الريفية التي يفترض أن تكون المستفيد من هذه المساعدات التنموية لحكومة مختلفة عن نظيرتها اليهودية إلى حد بعيد.

لقد سُلخت أكثر من ثلثي أراضي البلدة (أم الفحم)، وفي العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين كانت سياسة المحتل تقوم على الاستيلاء والمصادرة بكل أشكالها على أكبر مساحة من الأراضي العربية الفلسطينية في كتلة أم الفحم، ولم يسبق لهم قبل الاحتلال أن امتلكوا دونماً واحداً من الأرض. ثم برزت بعدها ظاهرة المياه؛ منذ مطلع الستينات أخذت سلطات الاحتلال تحصر الينابيع، والآبار، وأحواض الوديان، والأنهار، ثم توظفها لصالح المستعمرات التي تضاعفت حدودها وأنواعها وعددها. وبعد احتلالها للضفة والقطاع عام ١٩٦٧ بدأت ولا تزال تسيطر على كل مصادر المياه في فلسطين، بل حولت قسم من أحواض الأنهار التي ترفد نهر الأردن، حولتها إلى الداخل (المشروع القطري)؛ مثل نهر الدان والحاصباني وبانياس، لتصل إلى منطقة النقب جنوب البلاد، وحرمت سكان الضفة وقطاع غزة من هذه المياه العربية.

وقد تأثر الفلاح في غور الأردن في ري مزروعاته، وقامت سلطات الاحتلال بردم الكثير من آبار المزارعين العرب، وحجز الكثير من مياه قناة الغور الأردنية ومناطق في الضفة، وتحويلها إلى المستعمرات التي أقامتها في الضفة والقطاع والتي تضاعف عددها بعد عام ١٩٦٧.

وتجدر الإشارة أن عمليات تحويل الزراعة إلى نشاط سوقي (حمضيات ومحاصيل نقدية من خضار) والانتقال من مرحلة إنتاج الحبوب كانت قبل قيام إسرائيل بوقت طويل.

**عوامل ما خلفته حكومة الانتداب ضد شعب فلسطين.**

١- تطورت مساهمات الزراعة اليهودية حسب فروع الإنتاج المختلفة، الأمر الذي أدى إلى بلوغها ٥٠٪ من مجموع ملكية المساحات المزروعة حبوباً، وما نسبته٨،٣ %من مجموع المساحات المزروعة خضراً.

٢- ازداد عدد المستوطنات اليهودية وبشكلٍ خاص بالريف الفلسطيني من٧٣ مستوطنة عام ١٩٢٢، إلى ١٢٣ مستوطنةً عام ١٩٣١، ثم إلى ٢٨٠ مستوطنةً عام ١٩٤٥، وبنهاية عهد الانتداب بلغ مجموعها إلى ٣٦٣ مستوطنةً.

٣- كان الاستيطان الصهيوني إحلالاً (الوجود الصهيوني محل الوجود العربي) بلغ عدد القرى العربية التي اندثرت بعد نهاية الانتداب لتقوم محلها مستوطنات صهيونية، وقد تم تشريد سكان ٦١ قرية مثل سكان (وادي الحوارث – وسهل ابن عامر– ومنطقة الحولة).

٤- أسهمت هذه العملية أثرها على هيكلية اليد العاملة العربية واليهودية في مختلف قطاعات الاقتصاد الفلسطيني؛ إذ تراجعت اليد العاملة العربية الزراعية لصالح القطاع الثالث (الحكومة والدوائر البلدية والأشغال العامة).

٥- خلفت ملكية الأرض الزراعية مشكلةً كبرى للنشاط الزراعي نتجت عنه؛ زيادة ضغط السكان المستمر على موارد فلسطين الطبيعية وذلك نتيجة الهجرة اليهودية، الأمر الذي حرم عرب فلسطين من فرصة تحقيق الاستغلال الأمثل لمواردها الطبيعية والمائية لمصلحة سكانها العرب، ورفع سوية معيشتهم.

٦- إن سياسة فرض الواقع المتعلق بالوجود الصهيوني على أرض فلسطين، وما يترتب على ذلك من انتزاع الاعتراف الدولي بهذا الوجود، وما نجم عنه من مخالفات للقانون الدولي ولا يزال مؤيداً لها من قبل الدول الاستعمارية والإمبريالية الأمريكية، وقد وظفت الولايات المتحدة الأمريكية الهيئات الدولية لخدمة إسرائيل هذه الأيام متخلّين عن المبادئ والقيم التي أقرّوها في دستور الأمم المتحدة والسجلة من الوثائق الرسمية. ومن المحزن حقاً أن نرى مجلس الأمن الدولي أصبح ألعوبةً بيد حكومات الولايات المتحدة الأمريكية توظفه في مصلحة الصهيونية.

٧- تراخي حكومة الانتداب في عدم اتخاذ التدابير التي أقرتها الأمم المتحدة بإلزام إسرائيل بشروط الاعتراف بها بحق عرب فلسطين، وكذلك وعد بلفور الذي أكد حقوق عرب فلسطين وعدم المساس بها، وكذلك المادة ١٤٨ في الأمم المتحدة التي تنص على عودة من يريد العودة إلى فلسطين. وهناك العشرات من القرارات الدولية والإدانات للسياسات الإسرائيلية في فلسطين

وبشكل خاص عدم الاعتراف بضم الأراضي إلى إسرائيل بعد عام ١٩٦٧ . وما نراه اليوم من هجمة مسعورة لدى الاحتلال على أراضي العرب في الضفة الغربية والقطاع تحت مرأى وسمع الأمم المتحدة وفروعها المتعددة.

**الصناعة والتجارة:**

كانت منطقة أم الفحم زمن الانتداب البريطاني تفتقر للصناعة والحرف إذ كان معظم السكان يعملون في الزراعة، ورعي المواشي، والمواصلات بواسطة الجمال والبغال والخيل والحمير في التنقل، ونقل البضائع الثقيلة إلى جانب نقل المحاصيل الزراعية. ولهذه الحرفة أهمية تاريخية في زمن الحروب أيضاً إذ كانت الجيوش تمر عبرها من مصر إلى بلاد الشام وبالعكس.

كما كانت القرى تحفل بالحلاقين، والخياطين، وصناع الملابس، والأحذية وغيرها من المهن الفردية. وكان سكان أم لفحم كغيرها من القرى يذهبون إلى المدن مثل الناصرة وحيفا وجنين ونابلس أحياناً لشراء بعض المواد مثل الألبسة والأحذية؛ إذ لم يكن في قرية أم الفحم من الحرفيين الصناعيين سوى نجار واحد، بينما افتقدت البلدة للحدادين، ولم يكن فيها أي طبيب في ذلك العهد البغيض، ولم يكن فيها تاجر واحد لقلة المال. لذلك كان سكان البلدة يعتمدون كلياً على المدن، وهي قريبة منها يصدرون لها الخضار والفواكه والحبوب والألبان من حليب ومشتقاته (جبنة- زبدة- سمن) إلى جانب الدواجن والعسل، ويشترون ما يلزم من مؤن مواد حتى الدكاكين المتواضعة كانت وارداتها تأتيها من المدن مثل السكر وما يشتق منها من حلويات ثم الصابون والقماش والملابس والأرز والقهوة والشاي.... الخ.

أما بعد عام النكبة وخضوع منطقة المثلث لإسرائيل وانقطاع أهلها عما يحيطها من مدن عربية فقد خلق هذا جواً سياسياً واقتصادياً جديداً، وتحول قسم من الأهالي للعمل بالمناطق اليهودية في مجالات البناء والمصانع المرتبطة بالزراعة والمطاعم، وذلك لتوفر الفرص لكسب الرزق المادي المربح أكثر من العمل بالزراعة العربية التي صودرت كما أسلفنا في الخمسينات من القرن العشرين لصالح المستعمرات.

وبعد عام ١٩٦٧ رفع الحكم العسكري الذي ظل قابعاً فوق صدر الناس حوالي عقدين من الزمن فانفتحت الحدود مع الضفة الغربية، ونشطت العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وتطورت التجارة بشكل كبير وبدأت الدكاكين تتطور شكلاً وموضوعاً، وتقدمت الحرف وتطورت واستفادت العمالة العربية في وادي عارة من احتكاكهم

بالوسط اليهودي وزادت الأرباح المادية.

وفي عام ٢٠٠٠ تطورت أم الفحم من بلدة صغيرة إلى مدينة، إذ تعتبر الأولى بين القرى بأعداد سكانها، وتطور اقتصادها في كل المجالات، وصار بالإمكان مشاهدة الجمعيات التجارية، والأسواق، والعيادات الطبية، والمراكز العلمية، وبعض المصانع مثل مصانع الخياطة، والمعجنات، والأثاث، والمكتبات وكل هذا التطور بمبادرات شخصية وبدون تنظيم أو دعم مثل ( النوادي، وأماكن الاستجمام، والمسابح)كما هو الحال في الواحة بأم الفحم وغيرها من قاعات أفراح ومقاهي ومسرح، وهناك نية في إقامة متحف ومعارض فنية فيها كل مستلزمات الخدمة؛ مما يساعد المواطنين في تحريضهم لطلب العلم والمعرفة مما يزيد في خبراتهم وثقافاتهم .

**أهم المنتجات الصناعية في مدينة أم الفحم**

تعددت المنتجات الصناعية بتعدد المهن والحرف والمواد الأولية.

١- الزراعة: تغليف الخضار.

٢- تجميد وتجفيف وتعليب الحلويات ومنتجات الدواجن من مسالخ، وكبس التمور، وصناعة الدبس، وإنتاج الشوكولاتة، والبوظة العربية والإفرنجية، ومعالجة (أمعاء المواشي) ومخلفاتها من جلود، وإنتاج المعجنات وأنواع من الخبز، ومنتوجات الألبان، وإنتاج الأعلاف الحيوانية، وإنتاج الزيوت بأنواعها (زيت الزيتون – وزيت الذرة –وزيت عباد الشمس – وزيت بذرة القطن) ثم الطحينة من السمسم والمربيات.

٣- صناعات خشبية: قوارب، وأعمال الخيزران، والكراسي، والموبيليا، ومقاعد لطلاب المدارس، ومنصات خشبية، وآلات موسيقية، والبيوت الجاهزة بكبس الأخشاب والأوراق لإنتاج ألواح متنوعة من الخشب تدخل في جميع الأشكال المصنعة إلى صناعة محارم الورق والصحون والكرتون وتغليف الكتب، وإنتاج وسائل لعب للأطفال، وأكياس الورق.

٤- إنتاج الكيماويات والمشتقات البترولية: مثل تلبيس الإطارات، وإنتاج البلاستيك بأنواعها مثل (نوافذ- برادي- أيادي أو مقابض – عيدان صحية وأمشاط – أبواب وطاولات أثاث- ومكاتب). كما تدخل بعض المواد البلاستيكية في صناعة الألبسة.

٥- وهناك صناعات مشتقات النفط الكيميائية تدخل في إنتاج البلاستك والبولسترين والزهور ومستلزماتها من مواد بلاستيك وأعمال التغليف والتعبئة (لغير المواد الغذائية) إلى جانب إنتاج الفحم.

تكرير الزيوت النباتية المستعملة لاستخدامها في صناعة الصابون، وإنتاج صناديق البلاستيك، وأعمدة المخلفات البلاستيكية، وإنتاج الألعاب، والإعلانات الهوائية، وإنتاج السماد، وطبع وتحميض الصور والأشعة، وإنتاج الملونات البلاستيكية، وإنتاج المذيب الأبيض، والمناشف والزيت الأبيض، وإنتاج غاز الأكسجين.

٦- المنتجات التعدينية: قطع الحجر الصخري والجبصين، وصقل وتقطيع ألواح الرخام الطبيعي، والغرانيت، والسيراميك، وصناعة شبكات الأسماك، وأعمال الديكورات الإسمنتية، وإنتاج القرميد، وصنع المرايا، والبراويز الخشبية، والصيني والخزف، وإنتاج الشحوم المعدنية، وأعمال التحف اليدوية، وشطف الماس، وإنتاج الحجر الصناعي، والخرسانة الإسمنتية، وتصنيع أطقم الأسنان.

٧- وهناك أ نواع عديدة من المنتجات المعدنية بانتظار ترخيصها بشكل رسمي تضم كل حاجات الناس المنزلية؛ من مواد غذائية، وأدوات تتضمن الكهرباء والاتصالات والمواصلات، وما يلزم السيارات من تطوير وخدمات وتعديل في لوائح الألمنيوم أعمدتها، وتطوير القوالب المعدنية، والخراطة، والإنترنيت وتوظيفها باستخدام الروبوتات في مجالات إلكترونية كثيرة.

٨- إنتاج المجوهرات التقليدية والإكسسوار والأواني المنزلية، والعلب المعدنية وإنتاج الصاج المعرج للديكورات، وإنتاج ترصيص الإطارات، وكبس المعادن وإنتاج سخانات المياه، ولف المحولات الكهربائية، وتجميع قطع الكومبيوتر، وتجديد الثلاجات المستعملة، والخلايا الشمسية، والإشارات الضوئية.(١)

وتؤلف ضروب الحرف المذكورة آنفاً منظومة ورش ومشاغل متكاملة تجري في عمليات التقنية المختلفة، والتي تنضوي تحت اسم هندسة التصميم والإنتاج من الهندسيات المهمة في إقامة صناعة متطورة. كما يمكن إلحاق حرف الغزل والنسيج، والصباغة، ودبغ الجلود وما يتعلق بها إلى حرف الإعداد الميكانيكي المختلفة لما لها من صلة وثيقة بها. وهي حرف شهيرة في بلاد الشام تاريخياً.

حرف ميكانيك المحركات والسيارات والآليات الزراعية: وفيها يقوم الحرفي بصنع المحركات العاملة على الوقود وإصلاحها، وكذلك صيانة السيارات والمعدات الهندسية والآليات الزراعية وإصلاحها، وضبط أدواتها ويلحق بهذه الحرف حرفة صيانة كهرباء السيارات والمدخرات (بطاريات)، وحرف للتجليس والدهان وغيرها.

والمهم في هذه الحرف هو الصيانة والتصليح وصنع الخراطة للمحركات

أما بالنسبة لصنع المحركات فإن السلطات المحتلة لن تسمح بإقامة مصانع سيارات وطائرات وأسلحة كما لا تسمح بإنتاج المواد الإلكترونية الدقيقة؛ إذ منوطة بها مباشرة ولا تسمح للعرب بإنتاجها.

مكبس عصر زيتون

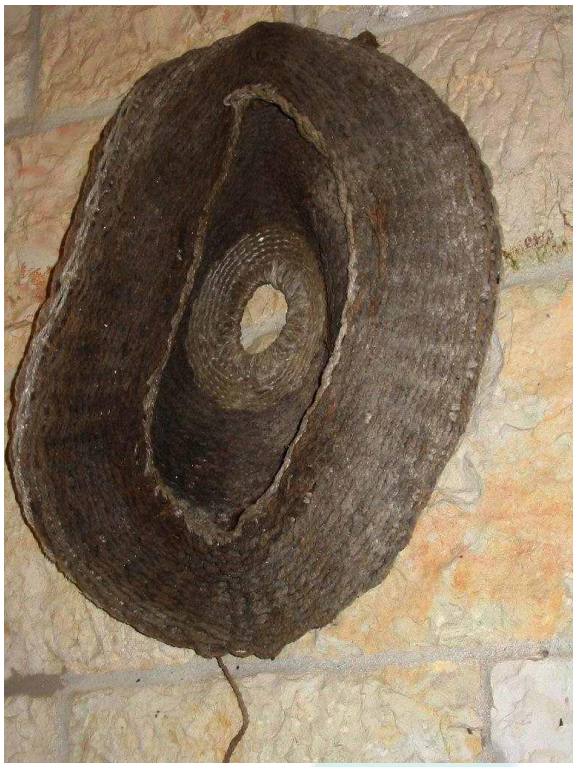

دولاب جفت

دولاب عصر

**الحرف الكهربائية والإلكترونية:**

وهي كثيرة وأغلب العاملين في هذه المهنة يركزون على استخدام الأجهزة المنوطة بها وصيانتها، وأعتقد بأن المجال بات مفتوحاً للجميع وبشكل خاص في الكومبيوتر والاتصالات وتصميمها ثم البريد بكل أنواعه؛ مما يشكل للشباب فرصةً رائعةً من التقدم السريع في نيل الخبرة والمعرفة.

حرف البناء وفيها يعمل الحرفيون في أعمال تتعلق بالبناء، وهي كثيرة ومتعددة، وهي قديمة في بلادنا أهمها:

حرفة الزخرفة الخشبية، ونجارة وتركيب السقوف والجدران الخشبية والأبواب والنوافذ، إلى جانب الزخرفة الداخلية والديكورات.

**الحراك الحرفي والمهني لأبناء عرب عام ١٩٤٨:**

لقد مر العامل الفلسطيني عبر تاريخه الطويل بحرفة الصيد ثم الزراعة، فالصيد هو حركات من الأفعال تحدث تأثيراً في الشكل والتركيب من غير إرادة أو هدف، أما العمل فهو فعل يقوم به الإنسان لشيء من الأشياء لتحقيق هدف، وهو يتغير بتغير الإرادة في المادة بقصد تحقيق غرض من الأغراض ومنفعة من المنافع.

والعمل ضروري للإنسان لكسب العيش، والتكيف مع البيئة، ودفعه إلى الاستقرار والثبات وهذا يعني الاتجاه لهذه الجهة لكسب ضروب حرفة دون غيرها من حرف جمع ثمار، وصيد الحيوان وتأليفه، ثم الزراعة طلباً للثبات والاستقرار.

ومن الزراعة بأشكالها المختلفة ليس مستغرباً أن يهتم بالتعلم الحرفي والتقني في مدارس الدولة ومراكز التدريب والمعاهد المختلفة لتأهيل العاملين، والتزود بمهارات وخبرات عملية، ومعارف نظرية، وأدوات لزيادة الإنتاج والمردود السنوي في قطاعات الاقتصاد.

وتقسم الحرف إلى ثلاث مجموعات رئيسة (زراعية وصناعية وتجارية) ويمكن أن يضاف إلى كلٍ منها حرف الخدمات والمهن الملحق بها.

أما الحرف الصـــناعية فهي كثيرة ويصـــعب حصـــرها، وأهمها الحرف الميكانيكية، والحرف الكهربائية، والحرف الإلكترونية، وحرف البناء المختلفة. فالحرف الميكانيكية وهي التي تتمثل في عمليات معالجة المعادن مثل حرفة الخراطة؛ وتقوم على صـــنع الأسـطوانات كالأعمدة والمحاور والأسـطوانات، وخراطة السـطوح داخلياً وخارجياً، ووضـع القوالب، وجلخ السـطوح المسـتوية، والتخريش والبرغنة. ويسـتعمل عامل المخرطة عدد من القطع المختلفة من أقلام، وريش ثقب، وبراغي، وذكور اللوالب وغيرها. وآلات هذه الحرفة هي المخارط العادية المبرمجة والهيدروليكية وغيرها، وهذه الآلات متوفرة في مدينة أم الفحم.

أما **حرفة التسوية:** يقوم الحرفي بتسوية السطوح للمشغولات المعدنية وتفريغها لصنع فتحات ذات شكل معين، ومواءمة القطع مع بعضـــها، وصـــنع المســـننات المختلفة والدحاريج. أما آلات هذه الحرفة فهي كثيرة؛ وأهمها آلات التفريز، والمثاقب الكهربائية، وآلات التجليخ، والتنعيم وكلها متوفرة بكثرة في عدة مخارط في المدينة.

أما حرفة السـباكة والسـحب وسـكب المعادن؛ وفيها يقوم الحرفي بصـهر خلائط المواد بنسـبٍ مختلفة تتفق والهدف الذي تقتضيه المشغولة، وسكب المادة المصهورة في قالب رملي أو معدني أو قشري لإنتاج المسبوكات المطلوبة. وتتم هذه الأعمال في أفران صـــهر خاصـــة صـــغيرة وكبيرة، وفي بعض الحالات يلحق بالمادة الذي تتم فيه هذه الأعمال مجموعة آلات طحن المواد وسحقها ومناخل وغير ذلك، إن مثل هذه النشاطات الصناعية موجودة ومتوفرة، وتزداد كفاءات العمال خبرة بشكل مرضٍ في مدينة أم الفحم.

**حرفة النماذج:** في العادة يسبق سكب المشغولات صنع نماذج خشبية لقالب أو لقوالب معدنية عند السباكة، وربما يكون النموذج (القالب) يصنع من الجص أو الفخار، ويستخدم الحرفي في الورشة أدوات كهربائية.

وبالنسـبة لحرفة الحدادة والتصـفيح واللحام الكهربائي والغاز؛ يقوم الحرفي بأعمال ربط القطع مع بعضـها باللحام بالغاز، أو بالقوس الكهربائي، أو بغاز ثاني أكسيد الكربون، أو بالبلازما، أو الموجات الصوتية العالية، ويلحق بهذه الآلات الحني والكبس إلى جانب آلات القطع بحرارة الغازات المحترقة بطريق القوس الكهربائي والليزر، وهي كلها آلات الحدادة والتشكيل.

## الاقتصاد الفلسطيني تحت الانتداب البريطاني ونتائجه:

انعكست التطورات بالمستجدات السياسية والقانونية والمؤسسية التي خلقها التحالف البريطاني الصهيوني مما أدى هذا إلى خلق ظاهرة ثنائية في الاقتصاد الفلسطيني، وجعل لكل من الاقتصاد العربي والصهيوني هيكلاً إنتاجياً وتمويلياً وتسويقياً مختلفاً، وغاب عن ذلك إدارة التنمية الوطنية التي يفترض أن ترعي تنمية الاقتصاد الوطني للشعب الفلسطيني في جميع مراحل التنمية الإنمائية.

لقد كان هم الوجود البريطاني زرع الوجود الصهيوني ضمن الدوائر والمؤسسات صاحبة القرار النافذ في ملكية الموارد الوطنية مروراً بعملية تبني السياسات المالية التي من شأنها دعم فرص نمو الزراعة اليهودية، بالإضافة إلى مجال السياسة الضريبية والجمركية التي كانت تصب لصالح النشاط الصهيوني وإفقار العرب .إلى جانب امتلاك الأراضي بالصور التي عرضناها سابقاً وذلك من الناحيتين الكمية والنوعية، ورغم أن العرب كانوا يملكون ٨٠٪ من مجموع الأراضي الزراعية فإن ما امتلكوه من الأراضي النوعية ٥٠٪ فقط، الأمر الذي يعكس التركيز في سياسة الاستيطان الصهيونية المدعومة بمختلف سياسات حكومة الانتداب على الأراضي ذات المصادر المائية، وتترجم الحقائق والمؤشرات التالية:

تطورت مساحة الأراضي التي وقعت تحت السيطرة الصهيونية من ٦٥٠٠٠٠ دونماً قبل عام ١٩٢٠؛ عندما فتح باب تسجيل الأراضي إلى ١٦٥٠٠٠٠ دونماً عام ١٩٤٨ وينبغي الإشارة هنا أن نذكر أن الصهاينة ركزوا على ملكية الأراضي الزراعية الخصبة. وعلى الرغم من أنهم لم يتمكنوا من امتلاك ٥،٩٪ من مساحة فلسطين عام ١٩٤٨.

### الاقتصاد بين الحربين الأولى والثانية من ١٩١٨ – ١٩٤٥

لقد حقق الاقتصاد الفلسطيني معدلاً عالياً من النمو خلال تلك الفترة، سواءً إذا قيس ذلك بالاستناد إلى مؤشرات التجارة الخارجية أو المالية العامة( عائدات الحكومة)؛ إذ ازداد حجم التجارة الخارجية ثلاث مرات خلال الفترة ١٩٢٢-١٩٣٩، وازداد ت الإيرادات العامة بحوالي ٦ أضعاف خلال نفس الفترة، ويعود ذلك إلى التحويلات اليهودية التي اتجهت كلها للوكالات اليهودية من أجل التوطين والإسكان، وتدل المؤشرات المتعلقة بدخل الفرد الذي ازداد بالنسبة لليهودي من ٢٠ جنيهاً في عام ١٩٢٢/١٩٢٣ إلى ٥٠ جنيهاً في العام؛ بينما لم يتعد دخل الفرد العربي ١٧ جنيهاً خلال عام ١٩٣٦، ويدل الإحصاء الذي سار عكس الاقتصاد العالمي من تراجع

وهذا ما حصل فعلاً للاقتصاد العربي بالإضافة إلى تأثره بالثورات السياسية الناجمة عن تتابع موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقد كان هذا واضحاً في ثورة عام ١٩٣٦.

**الاقتصاد خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية:**

لقد ارتفعت واردات فلسطين ٢٥٠٪ خلال عامين، كما حدثت قفزة كبيرة في عام ١٩٤٧ بينما بقيت حركة الصادرات هادئة، وبرزت مقاطعة العرب للمنتجات الصهيونية التي حرمتها من الأسواق الشرق أوسطية التي كانت متاحة لها أثناء الحرب. (الخالدي رجا الموسوعة الفلسطينية خاص مجلد ١ ص ٧٥٣)

وانتعشت صناعة المواد الخاصة بالبناء واتسعت طاقة الكثير من المؤسسات، ونشأت مؤسسات جديدة لإنتاج الطوب في البناء من رخام ومنسوجات ومعادن وزجاج وعصير من البرتقال وغيرها من تبغ وكبريت وبوتاس...الخ. وكان هذا انعكاس للتطور الاقتصادي ونتائجه.

**السكن:**

المثل يقول بأن الإنسان ابن بيئته وأهم متطلباته هو المأوى، لذلك نرى سكان الغابات بيوتهم من خشب، وسكان الجبال بيوتهم من حجارة، بينما المناطق المحرومة من الحجارة والخشب بيوتهم من الطين بشكل قبب، وهكذا ولما أنعم الله على سكان مدينة أم الفحم بالخشب والحجر فإن بيوتها تبنى منهما. وقد كانت قرية صغيرة كما أسلفنا وقد تطورت وتوسع البناء وانتشر بكل جهاتها، ونظمت بلديتها العتيدة وأعدت الخرائط والرخص ووضعت المخططات للتوسع والتطوير، وباتت المدينة الحديثة تجاري معظم المدن الشهيرة؛ فالشوارع واسعة رغم قلة الأرض، والساحات متوفرة، والخد مات متوفرة، والمؤسسات من مدارس وأسواق وفنادق ودور عبادة إلى جانب المقاهي والجنائن والمعاهد والملاهي ودوائر المحافظة. ومما يزيد أم الفحم شهرةً جمالُ موقعها، وجودة طقسها، وبيوتها الحجرية والقرميدية، وقد شابهت مدينة الناصرة برونقها وقد لحقت قراها بها من حيث تطورها الإسكاني، وتلاشت بيوت الطين القديمة وبدأت القرى تتحسن مع تحسن بطيء في الشوارع والمواصلات، والأهم من ذلك شعبها الوفي المناضل الذي حافظ على تراثه و وطنيته، وقاد ويقود مواطنيه، ويناضل في استرجاع حقه من ظالميه.

# الفصل الخامس:

# الحياة الاجتماعية والثقافية لسكان أم الفحم

أما الناحية الثقافية في مدينة أم الفحم وضواحيها فقد علم مواطنوها قيمة العلم منذ فترة بداية القرن الماضي رغم جو الحكم التركي البغيض، والانتداب البريطاني الهدام، والاحتلال الإسرائيلي الجاثم فوق الصدور ولا يزال. وقد اهتم مواطنو البلدة بالعلم وشجعوا أبناءهم، وأعدوا لهم كل متطلبات العلم من مدارس ومعاهد وجامعات، وشاركوا في إدخال وسائل العصر من مطابع، ومكتبات، وكومبيوترات، ووسائل الاتصالات، ولم يحرموهم من المصانع، والمعامل، والمهن العديدة. وقد شعر بعض الفنانين العرب منذ عام ١٩٤٨أن الفن المسرحي والأفلام تلعب دوراً بارزاً في ثقافة الشعوب، وبشكل خاص عندما كانوا يشاهدون الأفلام والمسرحيات الأجنبية أثناء الحرب العالمية الثانية.

**السكن والإسكان:**

بينما نرى أن معظم قوتها العاملة كمزود أساسي لسوق العمالة البدنية الشاقة كالإعمار، والخدمة في المطاعم في المدن اليهودية، ومصفاة البترول في حيفا. وتعد أم الفحم ثاني أكبر تجمع سكاني في إسرائيل بعد الناصرة، وقد لوحظ في الفترة الأخيرة قدوم الكثير من الغرباء للسكن في أم الفحم من شتى أرجاء فلسطين، وأصبحت المدينة تعاني من قلة وحدات السكن وازدادت الكثافة السكانية بشكل كبير وبشكل خاص في مركز البلد رغم أن هناك ما يدعى اليوم بأل شيكونات؛ وهي عبارة عن أحياء سكنية حديثة، إلا أنه وبالرغم من ذلك لا تزال الأزمة مستفحلة في المدينة.

تشتهر المدينة بكثرة ينابيعها منها (الشعرة، والبر، والوسطة، وأم الشيد، والمغارة، وأم خالد، وجرار الزيتون، وإبراهيم، وداود، والذروة، وعين النبي) الواقعة في الجنوب الشرقي وقد سحبت مياهها إلى الجوار القريبة لاستخدامها للشرب والأغراض المنزلية.

بلغت مساحة أراضي البلدة ١٢٨ دونماً عام ١٩٤٥ وهي أول قضاء جنين مساحة للأراضي التابعة لها؛ إذ تملكت ٧٢٣٤٧ دونماً بما فيها أراضي قرى اللجون، وجميعها قرى صغيرة استوطنها سكانها الذين يعودون بأصلهم إلى أم الفحم ليكونوا قرب أراضيهم الزراعية ولا يملك الصهاينة شبراً واحداً من أراضيها.

جدول يمثل لنا تطور عدد السكان في أم الفحم

| العام | عدد السكان |
|---|---|
| ١٩٢٢ | ٢١٩١ نسمة |
| ١٩٤٥ | ٥٤٣٤ نسمة |
| ١٩٤٨ –١٩٦٩ | ١١٬٥٠٠ نسمة |
| ١٩٧٤ | ١٤٠٠٠ نسمة |
| ٢٠١٢ | ٥٠٤٣٢ نسمة |

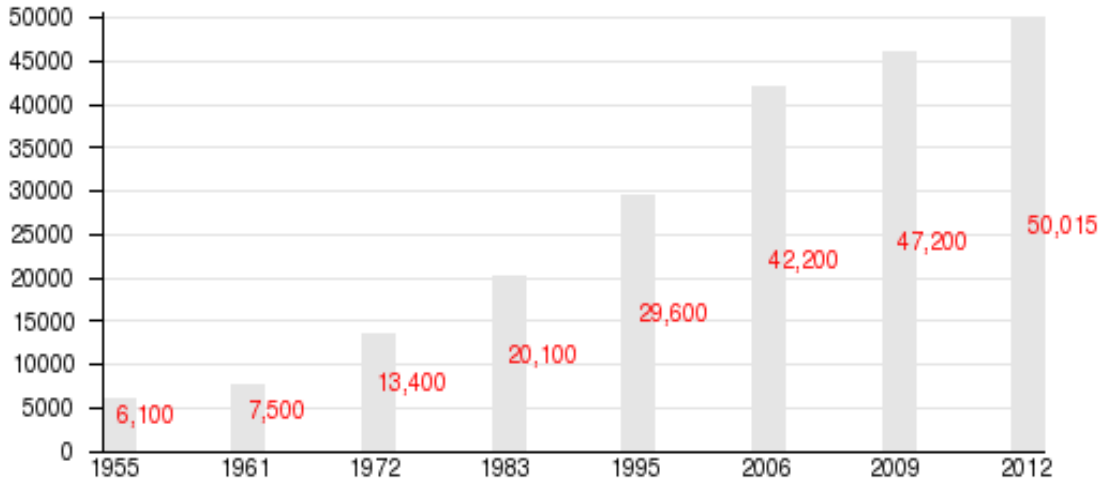


**البلدية:**

حسب النظام السائد في إسرائيل فإن لكل بلدية مجلس بلدي، يقررعدد أعضائه وفقاً لعدد السكان في المدينة، كما أن القانون يخول وزير الداخلية زيادة أعضاء المجلس لذا فإن عدد أعضاء المجلس البلدي في مدينة أم الفحم هو ١٧ عضواً، ينتخبون من قبل سكان المدينة وأصحاب حق الاقتراع. يتم انتخاب مجلس بلدي في الحالة العادية بشكل دوري كل خمس سنوات، وينبثق عن هذا المجلس لجان عديدة لإدارة أمور البلدية، ويكون تركيب هذه اللجان وفق ما يمليه القانون. والرئيس

الحالي لبلدية أم الفحم هو الشيخ هاشم عبد الرحمن، والدكتور سليمان إغبارية، وعضو الكنيست الآن هاشم محاميد الذي يعتبر أول رئيس بلدية في أم الفحم.

**جدول يمثل عائلات مدينة أم الفحم**

| عائلات الجبارين | | | عائلات الإغبارية | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **الصوالحة** | الميازين | البلابسة | أبو حفيظة | البرغل | اللوباني | سعادة |
| **الجوابرة** | القاعود | الجفدم | أبو شقرة | الجويرات | بشير | إشريم |
| **الحسينية** | أبو حسين | مرا د | أبو عليان | الحربيطي | حاج داود | قبلاوي |
| **عسلية** | أبوسالم | منسي | أبوفرغل | القسوات | ريال | موسى |
| **عائلات المحاميد** | | | عائلات المحاجنة | | | |
| **الجعص** | زظام | المناصرة | أبو شقرة | الشويخات | جبعي | طميش |
| **الهبوتي** | السوالمة | | أبو رعد | الشيخ زيد | الحاج يونس | عبد الجواد |
| **الحسابنة** | العرابي | الحاج علي بركات | أبوراس | غزالة | دعدوش | عناية |
| **المحامدة** | القبطي | كيوان | أبو ناصر | اللحام | السيد أحمد | مهنا |
| **الخضور** | المساعدة | هيكل | الزيتاوي | بدير | شربجي | نهية |

| أو خليفة | الإبراهيم | الآغا | الأقرع | عوض | الحسن | الحسين |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **مفلح** | أبو خرز | | | | | |

كانت الأسرة الفلسطينية ولا زالت مترابطة ومتماسكة تحفظ العادات والتقاليد الطيبة وتمارسها وتعتز بها، وصيرورتها ستدوم على الدوام لتتلاءم مع كل الظروف الجديدة لصالح الناس والمجتمع.

إن طفرة التقدم التي تعيشها أم الفحم بسكانها هي نموذج لما قلناه عن ثبات الأسرة على تقاليدها وعاداتها بحكم الدين والأخلاق الحميدة، مع أن أغلب سكان المدينة يعيشون ضمن عصرين من الحياة (الحياة القروية ثم الحياة المدنية) (أي مخضرمون) يحملون الماضي مع الحاضر، وهذه ميزة تحمل الكثير من الخبرات والمعارف.

كانت الأسرة في الماضي القريب تسهر في الليل على ضوء الفانوس (القنديل) الذي يعمل بزيت الزيتون أو بزيت غزولين (الكاز)، يستمتعون بقصص ألف ليلة وليلة والزير سالم والزناتي.... الخ؛ تتلى عليهم من قبل الحكواتي، يشربون القهوة والشاي بينما يجلس أفراد الأسرة على الفرش والوسائد حتى الساعة التاسعة أو العاشرة مساءً في أكثر الحالات، بينما تجلس الأسرة على الكراسي والكنبات على ضوء الكهرباء يستمعون إلى التلفاز حتى منتصف الليل باستمرار. كما كان الأطفال في الماضي يلعبون في الحارات بالعصي أو الطابات من قماش يُلف بشكل كرة ويخاط حتى يتماسك، أو اللعب بلجلل (لعبة البنانير)، أو قذف المغزل بواسطة لف خيط ويقذف ليدور بسرعة مذهلة (لعبة الصياح)، وكان الأطفال ينامون مبكرين لأن الألعاب التي ذكرناها كانت تجهد لاعبيها، بينما أطفالنا حالياً يلعبون بعشرات اللعب التي يبتاعونها من الأسواق منها المعدنية أو البلاستيكية، إلى جانب الأدوات الإلكترونية التي لا تعد ولا تحصى ابتداءً من الأتاري حتى الإنترنت كالآيباد والآيفون، ثم الروبوتات بأنواعها.

**الأفلام والمسرحيات:**

اتجه السينمائيون والمسرحيون العرب بعد عام ١٩٦٧ نحو صنع أفلام عن القضية الفلسطينية، وكانت قبلها قد كتبت آلاف الكتب عن هذه القضية كما كتبت الموسوعات والمجلدات، وقد حرضت المقاومة الفلسطينية والحراك الشعبي في فلسطين وخارجها تركيزها واهتمامها على النشاط الإعلامي؛ سواء الإذاعي منه والمطبوع .فإن السينما بقيت خارج النطاق. وقد تشكلت عام ١٩٦٨ نواةً

للسينما الفلسطينية تعمل ضمن إطار الثورة الفلسطينية، وتشكلت الوحدة الفوتوغرافية من السينمائي مصطفى أبو علي الذي كان يعمل قبل ذلك مخرجاً في التلفزيون الأردني، المصور السينمائي هاني جوهرية، والمصورة التلفزيونية سلافة، وكان بحوزة هذه الوحدة كاميرا سينمائية قديمة ومواد خام للتصوير. وبعد عام على قيام هذه الوحدة تم إنتاج فيلم لأول مرة ( لا للحل الاستسلامي)، والذي عرض في المظاهرات التي أقيمت في عمان ضد مشروع روجرز لحل القضية. وفي عام ١٩٧٢اتحدت الفصائل الفلسطينية للمقاومة وشكلت تجمعاً للسينما أسمته (جماعة السينما الفلسطينية) وقد ركزت على صناعة السينما الفلسطينية، وتأسيس أرشيف، وتوزيع الأفلام المنتجة، وكان أول باكورة أعمالها فيلم (مشـــاهد من الاحتلال في غزة)؛إذ يتحدث الفيلم عن الإرهاب الممارس بحق المواطنين الفلســـطينيين في غزة، ولكن مع الأسف لقد فشلت هذه المجموعة لإهمال المسؤولين في القيادات هذا السلاح وعدم تحمسهم له. وفي عام ١٩٥٢ زاد عدد الأفلام الفلسطينية وكان عددها ٥٠ فيلماً حاز بعضها على جوائز هامة في مهرجان السينما الدولي، ومن البديهي القول إن الموضوعات الرئيسة لهذه الأفلام البارزة والتي وظفها المنتجون السينمائيون في أفلامهم الجديدة مثل (تل الزعتر) إخراج مصطفى أبو على عام ١٩٧٧، وفيلم (عدوان صـــهيوني) لنفس المخرج عام ١٩٧٣، ثم فيلم الانتفاضـــة من إخراج رفيق النجار عام ١٩٧٤. ومن التجارب الهامة في مسيرة السينما الفلسطينية تجربة فيلمي (يوم الأرض، ووطن الأسلاك الشائكة) وهما الفيلمان اللذان يقدمان لأول مرة مادةً من داخل الأرض المحتلة مصوراً خصيصاً من قبل سينمائيين مناضلين من أوروبا؛ لتعذر دخول سينمائيين عرب في ظل الاحتلال.

هناك عوامل كثيرة أعاقت النشاط السينمائي الفلسطيني في الأرض المحتلة عام١٩٤٨ منها عوامل اقتصادية، وعوامل سياسية. إلى أن جاءت الأنباء بولادة أول تجربة سينمائية للمخرج الفلسطيني (ميشيل خليفي)؛ وهو فيلم صور من ذكريات خصبة عام ١٩٨٠، وإن عرض هذا الفيلم أثار ضجة في الأوساط السينمائية العالمية، والفنان هو من مدينة الناصرة درس السينما في بروكسل (بلجيكا)، وقد أقدم بعد تخرجه على مغامرة إخراج فيلم كإنتاج مشترك بين شركته الخاصة التي أسسها في بروكسل والتلفزيون البلجيكي، وقد تم تصوير مشاهد هذا الفيلم، وهو فيلم تسجيلي طويل في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨، وفي أراضي الضفة الغربية المحتلة عام ١٩٦٧، وبالذات في الناصـــرة ورام الله ونابلس، وفي عام ١٩٨٥ عاد ميشـــيل خليفي من جديد إلى أرض فلســـطين ليصـــدر فيلمه الوثائقي (معلول تحتفل بدمارها).

وفي أم الفحم بالذات تم إنتاج فيلم (نداء الجذور) بمساعدة الجمعية الثقافية، وتم التصوير بواسطة الكاميرا التلفزيونية، ويتلخص الهدف الأساسي لهذا الفيلم في تفنيد المزاعم الصهيونية حول أن الشعب الفلسطيني ليس له تاريخ أو ثقافة، ويؤكد المخرج على النتاج الحضاري

للشعب الفلسطيني من خلال تصويره للآثار العربية والإسلامية في فلسطين المحتلة. لقد أصبحت أم الفحم مركزاً ثقافياً لعام ١٩٤٨، وفي عام ١٩٦٠ تأسس فيها أول مجلس محلي برئاسة الشيخ توفيق عسلية، وفي عام ١٩٨٥ أصبحت مدينة يرأسها هاشم محاميد، كما ويرأس بلديتها اليوم وللمرة الثانية الشيخ خالد إغبارية.

وتعرف الصورة النمطية لمدينة أم الفحم لدى الوسط الصهيوني بكونها المدينة العربية الأكثر تطرفاً؛ بسبب صمودها واحتفاظ أهلها بوطنيتهم وبغضهم الشديد للاحتلال الإسرائيلي؛ لهذا تحاول سلطات العدو ضمها إلى السلطة الوطنية الفلسطينية. ويقام فيها بالعادة مهرجان المسجد الأقصى في خطر، ويحضره آلاف من العرب الفلسطينيين كل عام.

ولا تخلو المدينة من مكونات المدينة فهي تملك القاعدة الاقتصـــادية والتجارية كما وأنها تعيش تطورات هامة في المجالات التربوية والثقافية والرياضية إلى جانب المؤسسات الخدماتية والصحية.

لقد أصبحت أم الفحم والناصر من أهم تجمعات عرب عام ١٩٤٨، وإن الطفرة العلمية والتكنولوجية توظفان في حياة السكان وفي كل مجالاتها كما هو حاصل في دول الشتات؛ إذ يعتبر أبناء الشعب الفلسطيني من أكثر شعوب العالم الثالث يبغي العلم والتعلم. ليعوض ما خسره من أرض وعقار ووطن، ويتحول إلى التجارة والصناعة وتوسيع معارفه واستخدام خبراته فهو يعيش التحدي المزمن، والتحديات يخلقن الأعاجيب. إننا نرى هذا الشعب الجبار يلملم طاقته ويسعى إلى أن يكون غصة في حلق الصهيونية يعكر حياتها وينخر جسدها حتى الموت.

ومن المسرحيات ما يثير الإعجاب حقاً، وقد ظهر من كتّاب المسرحيات عدد لا بأس به من الكتّاب الفلسطينيين أقدمهم (إميل حبيبي)، وفي مسرحية المأساة في (لكع بن لكع) إذ أصدر الروائي اللامع حكاية مسرحية سيرة الزواج الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨ حتى أواخر السبعينات، مروراً بأحداث الأردن ولبنان ومعاهدة كامب ديفيد في ثلاثة فصول أو ثلاثة جلسات أمام صندوق العجب، وحكاية المسرحية لا تتقيد بقوانين الفن.

وقد نشطت المسرحيات وتطورت في قرى الجليل أهمها فرقة (بلالين) التي قامت بمسرحيات قصيرة، تعرض في الهواء الطلق داخل الحديقة الواســعة التي تحيط بمقر الفرقة. وقد كانت أبرز العروض لها (يونس الأعرج) ل ناظم حكمت، وتجدر الإشـــارة إلى أنه أثناء التجارب التي كانت تجريها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياته وإخراجها ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي، وقد رأى البعض منهم تضمين المسرحيات بعض الأناشيد والأغاني ذات الصلة تخدم الأهداف الوطنية العامة التي يريدون

تحقيقها. وأصبحت تلك الأناشيد مشهورةً تطبع على أسطوانات تباع في الأسواق، وتوزع على كل أنحاء فلسطين وقد لفت النظر إلى نشاط فرقة الفنون الشعبية (بلالين) ومدى تطورها، وما قدمته من رقصات شعبية، وتجلت قدراتها في المهرجان الكبير الذي نظمته في مدينة رام الله في آب/١٩٧٣ إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت إلى مشاهدة أعمال المهرجان قادمة من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة. وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين، وفي ١٩٧٥/٤/٢٨ شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرقٍ مسرحيةٍ هي بلالين،(وبلا- لين) ودبابيس، وكشكول. وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول/١٩٧٣، وأتيح لتجربة بلالين أفلام نقدية تؤرخ سيرتها مثل عطية أبو رميلة، وفوزي السكري، وواصف ضاهر، وإيليا الشوملي، ونجوى قعوار فرح. وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن الماضي أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة، وتعتمد الفرقة على النصوص المحلية التي يكتبها عادة سامح العبوشي أو فرانسوا أبو سالم. والمسرحيات التي ل(بلالين) هي قطعة حياة، والعتمة، ونشرة أحوال الجو، والكنز، تع تخرفك يا صاحبي. ويرى محمود شقير أن أبرز القضايا والمضامين التي طرحتها هذه المسرحيات تلخص في النقاط التالية:

١- انتقاد التخلف الاجتماعي وتسليط الضوء على نماذج اجتماعية رجعية ومتخلفة مثل (قطعة حياة) و(العتمة).

٢- معالجة أوضاع المرأة في المجتمع الفلسطيني، وضرورة منحها الفرصة في ممارسة مسؤولياتها في المجتمع (قطعة حياة والعتمة).

٣- النقد الحاد للأفكار الغريبة التي تسهم في إشاعة الروح الاتكالية بين الجماهير (نشرة أحوال الجو).

٤- إبراز أهمية الأرض وضرورة المحافظة عليها وعدم التفريط فيها ثم صيانتها من طمع الغرباء والغزاه (الكنز).

٥- تصوير الأوضاع القاسية التي تعيشها الجماهير في ظل الاحتلال، وضرورة تجاوز هذه الأوضاع بتوحيد الجهود وتحمل المسؤولية في (العتمة).

٦- إبراز الدور القيادي للطبقة العاملة في عملية بناء المجتمع وتطويره من حيث الطبقة الأكثر ثورية والمنتجة للخيرات المادية (العتمة).

وفي تجربة بلالين جوانب مضيئة في تجربة المسرح الفلسطيني في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨، إذ قررت إنشاء جريدة المسرح أي أن يقوم عدد محدود من ممثليها تقديم عرض مسرحي لا يتجاوز خمس دقائق بإحدى المدارس، أوعلى ناصية إحدى الشوارع بهدف تثقيف

الجماهير مسرحياً، وقد أسست الفرقة أيضاً مجموعة أصدقاء (بلالين) التي تتكون من شبان وشابات يهتمون بالمسرح ويقومون بالدعاية لأعمال الفرقة.

**مراحل فئات الفنانين العرب الفلسطينيين:**

تنوعت الأبعاد التي اتصفت بها الصورة الانطباعية عن التراث الخاص بالمدينة الفلسطينية، فيما كانت الأيقونة مدخل (غيراغورسيا) إلى عالم القدس الذي تشبث به الفنان في غربته. وأصبحت القدس بالنسبة إلى الحسيني التي استمرت هاجس الفنانة في هجرتها وفي كان غيراغورسيا قد استنبط جوهر مضامينه من تجربته الروحية في أديرة القدس، جاءت أعمال الحسيني تمثل السطح الخارجي للتشكيلات المعمارية التي حلمت بها الطفلة المبعدة، وكان جسد الإنسان قد توسط ديناميكية الإنسان في أعمال غيراغورسيا، بينما اتحاد الجسد الذي قلما ظهر في صور الحسيني شكل الدمى المتناثرة في فضاء البيت.

وإذا كانت أعمال غيراغورسيا محاكاةً للمرئيات حتميةً في مسيرة الفنان، وكأنها صدى التطور الذي اتسم به تراث الرسم في الغرب المسيحي، فإن دقة الإتقان وتألق اليد في أعمال الحسيني نتيجة طبيعية مستمدة من أبجدية التراث اللاتشخيصي في الفن الإسلامي.

وهنالك عشرات الفنانين من عالجوا في رسوماتهم ولوحاتهم النحاتون منهم والرسامون. (بلاطة الموسوعة الفلسطينية مجلد ٤ ص ٩١٧)

برغم كل الجمود والعقبات التي واجهت الفن الفلسطيني؛ فقد أنتجت الفصائل وآخرون في الحراك ٥٥ فيلماً، و٢٣ مسرحية حتى عام ١٩٩٤، مهدت المنطقة ولادة بوادر فريدة لفن فلسطيني أصيل ذي طابع مستقل، وقد اتسمت طليعة الأعمال الفنية والتي أنتجت في هذه المنطقة بعلاقة وثيقة مع الأرض كانت علاماتها الأولى، وقد تبلورت في نبرة الشعر الفلسطيني المعاصر. وربما تعتبر حفؤيات وليد أبو شقرا من أم الفحم في طليعة الأعمال الفلسطينية في هذه المرحلة؛ التي تمثل الصورة الانطباعية للأرض الفلسطينية، كما تعتبر الأعمال النحتية لعبد عابدي من حيفا، أكثر الأعمال الإبداعية التي التصقت عضويتها بطبيعة هذه الأرض.

لقد أعجبني ما قرأته عن الفنان الفحماوي وليد أبو شقرا عن فنه الوطني، والذي يستند إلى ملاقاة الحجة بالحجة، فهو سبق أن ولد أيام قيام إسرائيل وتفتحت عيناه وهو يرى جبروت الاحتلال وظلمه، وعانى مع أسرته وجيرانه وأبناء قريته ظروف القهر والحرمان، وكشف

عندما اشتد عوده وأدرك أن الدعاية الكاذبة للعدو باتت مسلم بها. فأطلق ريشته تعبر عما في بيئته الطبيعية وما فيها من أسرار وما أكثرها إذ أنه استفاد من ممارساتهم في الرسم؛ إذ كانت لوحاتهم تشير بأن أرض فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض. ورأى التزييف والكذب في لوحاتهم وتابع ممارساتهم وسلوكهم في تحقيق أهدافهم. لذلك كان همّ الفنان العظيم كشف أكاذيبهم بلوحاته التي تبرز الآثار المادية التي تكذب الترهات واللعب بعقول البشر. وفي هذا السياق أقدم للقارئ مثالاً واقعياً حصل مع دليلٍ لسياح في قريتي إجزم قضاء حيفا، وكان لي ابن عم يزورها في عام١٩٦٨، إذ سمع الدكتور ابن عمي الدليل يشرح للسياح ويقول: إن هذا البناء هو بناء صليبي، وكان قريبي يفقه اللغة الإنكليزية وتقدم إلى الدليل قائلاً: هل كان الصليبيون يبنون المساجد؟ فبهت الدليل وقال: ماذا تعني؟ ورد عليه: تعال واقرأ ما كتب على اللوحة، هذه اللوحة من شعر وإن كنت لا تعرف سأقرأه لك واترجم لك معناه. وكانت الكتابة محفورةً بالصخر تقول:

جُمع البهاء بجامع جمعت به  أنوار ذكر الله فادخل واحتسب

وانظر لنضرة روضة كم قد حوت  من راكعٍ يرجى الثواب ويرتقب

مسعود شاد فأجزلن ثوابه  أرخ صفاه بسر واسجد واقترب

وتاريخ بنائه ١٢٢٣ هجرية؛ أي عام ١٨٠٨ ميلادي، ولما عرف الدليل ما رأى اعتذر، وقال: هذه أول مرة أعرف الحقيقة، ولكن سيدي هذا ما تعلمته واعتذر من المجموعة المصاحبة له من السياح. هذا مثالٌ مثله آلاف يمكن كشفها فالحقائق كثيرة، وحبل الكذب قصير.

والجدول التالي يبين عدد الفترات والمراحل لكل فئة من الفنانين العرب الفلسطينيين. (١)

| المكان | المرحلة التمهيدية ١٩٣٥-١٩٥٥م | المرحلة التكوينية ١٩٥٥-١٩٦٥م | المرحلة الاستكشافية ١٩٦٥-١٩٨٥م |
|---|---|---|---|
| فلسطين الضفة الغربية | ١٧ | ٧ | ٤٥ |
| الجليل والمثلث | ٥ | ٣ | ٣٣ |
| العالم العربي | ١١ | ١٣ | |
| الولايات المتحدة | ١ | ٧ | |

# الفصل السادس:

# الفولكلور الفلسطيني

**الحياة في القرية:**

يرأس القرية شيخها، وفي بعض الأحيان فإن القرى الكبيرة التي قسمت إلى حارات مثل قرية أم الفحم، والتي ضمت أربع حارات يرأس كل حارة شيخ خاص بها، وهو المسؤول الأول عن أفرادها، ولا يمنع هذا أن يكون للقرية (شيخ المشايخ) يكون مسؤولاً عن سلوك أفراد القرية بأجمعها.

ومن أبرز المؤسسات الاجتماعية في القرية (المضافة)، وتدعى أيضاً المنزول أو الديوان وهو عبارة عن قاعة واسعة (عقد واسع) من البناء يكون ملاصقاً لبيت الشيخ أو المختار، يجتمع فيه رجال القرية يتداولون شؤونهم، ويتحدثون في أخبار الناس، وفيها يمارسون لعب الطاولة (الزهر) أو لعبة الضامة أو الورق (الشدة) إلى جانب لقاء الضيوف الأغراب من تجارٍ وسواحٍ وزعماءٍ. كما أنها محطة للضيوف إذ يلجؤون إلى الديوان لأجل الراحة وتناول الطعام والشراب، والعادة تقضي بأن يتم الإنفاق على الديوان من مصاريف الشيخ أو المختار، ويدفع أهل القرية المبالغ للديوان لهذا الغرض. ويقدم الديوان لروادة الشراب مجاناً.

وفي الديوان أو البلدية تتم الإجراءات في معالجة أوضاع البلدة كما تحل مشاكل الناس وما يمكن إجراءه من تحسينات ضرورية للتطوير؛ كرفع مستوى التعليم والصحة والنظافة وتأمين المياه وشبكاتها الكهربائية في المدن وغيرها من الخدمات. كما تسعى البلدية تأمين الرخص للبناء، إلى جانب تعبيد الطرق وتطويرها. ولما كانت الأسرة في أم الفحم مترابطة ومتماسكة لا زالت تحتفظ بالعادات والتقاليد وتمارسها وتعتز بها، فإن صيرورتها ستدوم على الدوام لتتلاءم مع كل ظرف جديد صالح للناس والمجتمع في المدينة.

إن طفرة التقدم التي تعيشها الأسرة في أم الفحم هو نموذج لما ذكرناه من استمرار ثبات الأسرة على تقاليدها وعاداتها بحكم الدين والتمسك بالأخلاق الحميدة والمثل العليا، رغم أن أغلب سكانها يعيشون ضمن عصرين من الحياة (الحياة القروية والحياة المدنية) أي مخضرمون يحملون الماضي مع الحاضر، وهذه ميزة تحمل الكثير من الخبرات والمعارف.

هناك أمثال وأقوال مشهورة لدى شعب فلسطين عامةً وسكان أم الفحم خاصةً وفي التقويم الشعبي نرى ما يلي:

تقويم الصيف والشتاء؛ فالشتاء هو بداية السنة في عرف الفلاحين ويبدأ في ١٤ /أيلول، وهو (عيد الصليب) لأنهم ينهون فيه القطاف والحصاد، ويبدأ الموسم الزراعي الجديد وتهب رياح شرقية، يسميها الفلاحون شراقي صليب أو شراقي الخريف، وهذه الرياح هي العلامة الفاصلة بين الصيف والشتاء وتأتي في العادة في أواخر شهر أيلول؛ لذلك يطلق المثل القائل أيلول طرفه مبلول، وإذا هطلت الأمطار يقولون (الموسم بدري) وإذا بدأت المطرة الشرقية فسرعان ما تتلاشى، وإذا بدأت بعد طلوع الشمس فتأثيرها يستمر ثلاثة أيام، ويتشاءم الناس بالرياح الشرقية؛ لأنها تجفف جلدة الوجه، ويقولون في سنة الشراقي ( سنة الشراقي بتدور ما بتلاقي) أي لا خير فيها، ويبدأ المطر في هذا الموسم مبكراً ويسمونها ( شتوة المساطيح) لأنها تنزل على مساطح العنب الذي يبلونه بالماء والزيت وينشرونه ليجف ويصبح زبيباً .

ولكل من الثلاثة الأولى الممطرة أسماء كما يقولون:

الأول والثاني والثالث (يوم فتوح)، ويوم الرابع والخامس والسادس (يوم بوح)، والسابع والثامن والتاسع (يوم امنوح) أي شتاء جديد في تفسير البعض. وفي هذا الموعد يبرد الطقس ويقول الناس: (مالك صيفيات بعد الصلبيات)، ويقولون: (إن أبرقت على الصليب ما بتغيب) وفي شمال فلسطين مثل أهل الزيب والبصة والناقورة إذ يقولون إن البرق علامة المطر (عند البرق الدنيا بتتخبط) وإذا أبرقت أرعدت، واعلم (أن مزاريبها طرطقت)، ويقولون عن المحاصيل (متى صلبت خربت) أي أن المطر بعد عيد الصليب يخرب الزرع.
(سحاب الموسوعة الفلسطينية خاص مجلد ٤ ص ٦٤٨)

وهناك آخرين من الفلاحين لهم تقييم مختلف. إذ يعتبرون الثالث من تشرين أكتوبر بقولهم (وفي تشرين بغير العنب والتين)، وتجف مياه الآبار فيسارعون إلى تنظيفها من الأوساخ قبل الشتاء، ويقولون عن بداية السنة الزراعية الجديدة (عيد لد) في ١٦/ ١١، وفيه ينزل المطر فيصبح العيد حقيقياً، ويقولون في عيد لد (شد يا فلاح شد) وما بقي من الشتاء بقد) وفي عيد لد احرث وشد) (وفي عيد لد يا بتحد يا بتقد يا بتطلع على الجبل تهد)، وأشهر كوانين (هن فحول الشتاء والأرض) والفحول رمز الإخصاب ويفسرون ذلك بقولهم: (يتكسب من مطر كانون مثل ما تكسب الحرمة من الرجل)، ويصفون كانون بأنه فحل السنة ومحلها.

أما شهر شباط فهو غير مستقر فيقولون: (شباط الخباط ريحة الصيف به)

(شباط ما عليه رباط) ويقولون بالمستقرضات؛ إذ جاءت القصة عن عجوز وغنماتها إذ تقول القصة؛ أنه مرت السنة ولم تمطر فسمع عجوز تقول: (راح شباط ودسينا فيه المخباط) غضب شباط وقال مخاطباً آذار: يا ابن عمي أقرضني ثلاثة منك وأربعة مني حتى نغرق العجوز وغنماتها. لكني عرفت المثل من أهلي وأنا صغير عن القصة نفسها بأن شباط قال لآذار: أقرضني ثلاثة منك وأربعة مني حتى نجعل العجوز تحرق دولابها. إي أنها جعلت مغزلها الذي تعتاش منه وقوداً للنار من شدة البرد.

أما الربيع هو العشب ويؤمنون بأن العشب ظل أسيرة المربعنية) وخمسينية الشتاء فتبدأ من أول شباط وتنتهي في الثاني والعشرين من آذار وتقسم بدورها إلى أربعة أقسام:

١- من ١الى ١٢،٥ يوم سعد ذابح؛ أسبوعان باردان ويقال: إن أربعة أخوة كانوا مسافرين وخلالها مات ثلاثة منهم من البرد ولم ينح أحد إلا سعد، الذي ذبح ناقته واختبأ في بطنها. لذلك يقولون: (سعد ذابح ما خلى ولا كلب نابح).

٢- سعد بلع (بلع كل مية الأرض) من ١٣ شباط حتى ٢٥ منه.

٣- سعد السعود (بتدب المية في العمود) من ٢٨ شباط حتى ١٠ آذار وفيه تستعيد النباتات حيويتها وتتفتح البراعم.

٤- سعد الخبايا (بتطلع الحيايا وبتتنقل الصبايا) من ٢٢ آذار حتى أيار.

**الطقس ومصدره:**

يراقب الفلاح الفلسطيني الظواهر الطبيعية لأنها دليله لمعرفة الطقس والمناخ، وقد يكون قوس قزح علامةً على المطر فيقولون (إن قوست باكر احمل عصاك وسافر، وإن قوست عشية دور على مغارة دفية)، أما الرياح فضرورية وفي ذلك يقولون (ما مطر بلا رياح وما نوم بلا صباح) ويقولون أيضاً (إن هبت غربي يا سعد قلبي).

ويتفاءل الفلاح من هجرة الطيور إلى فلسطين، ففي بداية الشتاء يقول:

(سنة الحمام أفرش ونام) فلا نفع الحراثة لأن الموسم رديء، بينما قدوم الزرزور يدل على موسم جيد (سنة الزرزور احرث في البور)، وسنة القطا نام بلا غطا فلا برد ولا مطر ولا زرع. والمطر هبة الله ينزله ويحبسه ولذا يدعون الله بقولهم:

يا ربنا أطعمنا يا مطعم الطير في ظلام الليل

يا ربنا أطعمنا يا مطعم الدود في الحجر الجلمود

ومن دعاء الاستسقاء يطوف الفلاح وجماعته وبأيديهم العصي والطبول

ويقولون:

يا رب ما تؤاخذنا طله من مشايخنا

مشايخنا هالكبار يا رب تحرقهم بالنار

والنظر إلى الحيوانات والطيور من فأل (حسن أو سيئ)؛ فالهر من الحيوانات المحببة لأنها حمت النبي من الثعبان فباركها، ويعتقد الناس أن القط ليس نجساً فلا يضير الآدميين أن يشربوا من وعاء شرب منه ولا يرون هذا في الكلاب والفئران. (١)

ويقولون: (اللي بيلعب مع القط يصبر على خراميشه)، والفأر حيوان نجس لأن الخنزير عطس في فلك نوح فولد الفأر.

والخلد ابن عم الفأر وهو رمز الخبث والاختفاء عن الناظرين، والأرنب يرمز عندهم إلى الجبن، فإذا قيل عن رجل بأنه أرنب كان المقصود أنه جبان شديد الخوف، وإذا وصفت المرأة بالأرنبة يعني أنها ولود أو أنها حسنة التدبير في بيتها.

أما الطيور المشؤمة:

البوم والغراب إذ أنهما يعيشان في الخرائب يبحثان عن الجيف، وكلاهما نجس ويتشاءم الناس من صوتيهما ومن منظرهما؛ فإذا سمعوا صوت البوم يقولون: (فالك على منقارك) ويقولون لمن يحمل خبراً سيئاً (زي البوم بتدل على الحجر)، أو عن الغراب بقولهم: (زي الغراب ما يدعي إلا بالخراب) أو (الحق الغراب بدلك على الخراب).

ومن طيور الشؤم: القطا لأن قدومه يعني قلة المطر والبرد، ولذلك يقولون (سنة القطا بيع الغطا).

والطاووس رمز الخيلاء والكبرياء في المعتقدات الشعبية الفلسطينية.

ومن الطيور المنقاة البط (فرخ البط عوام).

والديك يقولون (ديك بين جاجات).

والدجاجة (فلانة مثل الجاجة رزقها بين رجليها).

أما الحمام فهو الطائر المفضل في جماله وحسن فاله فالحمامة تشبه بها

المرأة الجميلة الوفية، والحمام طير مبارك لأن الحمامة بشرت بانحسار

الطوفان لما عادت بغصن الزيتون.

**الأمثال الشعبية الفلسطينية:**

تنوعت الأمثال وتشابهت في كل قرى ومدن فلسطين شمالاً وجنوباً، شأنهم في ذلك شأن مختلف الشعوب عامةً والعربية خاصة لما له من غزارة الأمثال وغناها، وتمتاز كذلك بخصائص فلسطينية ناجمة عن الظروف التي مرت بها الحياة العربية الفلسطينية عبر مسيرتها الحضارية. ومن نماذج الأمثال الشعبية الشائعة:

أمثال الأضداد (العين بصيرة واليد قصيرة)، (أنا وابن عمي على الغريب)، (الدم ما بصير مية)، (اعمل معروف وكب بالبحر).

(عين ما تشوف وقلب لا يحزن)، (اللي لقي أحبابه نسي أصحابه)

و(الجنون فنون)، (تتحالى القرعة بشعر ابنة اختها)، (إن دخلت الملائكة

خرجت الشياطين)، (مثل الأقرع وين ما ضربته يسيل دمه)،

(السكافي حافي والخياط عريان)، (لو عكا خافت البحر ما نزلت فيه)

(شد شد قربت الرملة على اللد)، (الزيت مسامير الركب)، (العرس في

عمورية وأهل المزارع بترقص) .

ومن الحكم في الأدب العربي مثلاً قول أبو تمام الشاعر (اغترب تتجدد)

(إن الغراب بأرضنا يستنسر) (الصهيونية سرطان العصر)

(إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا)

ومن الأمثال السياسية في الشعر العربي وما أكثرها:

وكم عند الحكومة من رجال  تراهم ساسةً وهم العبيد

كلاب للأجانب هم ولكن  على أبناء جلدتهم أسود

والشاعر عبد الرحيم محمود في قصيدته للأمير السعودي:

يا ذا الأمير أمام عينيك شاعر  ضمت على الشكوى المريرة أضلعه

المسجد الأقصى أجئت تزوره  أم جئت من قبل الضياع تودعه

وغداً وما أدناه لا يبقى سوى  دمع لنا يهوى وخد نقرعه

ومن الشعر ما هو توعية من خطر العدو وخططه، وضرورة التمسك بالأرض. فيقولون:

خصمك يا عزيوي شاطر  وبفن الحيل ماهر

عم يجد ويغامر  لطردك من العلية

إذا ما الجو صفا له  الضحك عليك بيحلاله

إصح تغرك أمواله  لو يدفع بالشبر مية

إصح تخون الأمانة  وتهرب من الميدان

قل لي إيش قيمة الإنسان  بلا مسكن أو حمية

ومن الأمثلة العربية الخالدة:

ليس الجمال بمئزر فاعلم وإن رديت بردا  إن الجمال معادن ومناقب أورثن مجدا

**الشعر العربي الفلسطيني ودوره:**

إن الاطلاع على تراث الشعب الفلسطيني من أغانٍ وأهازيج وشعر ملحميٍ بطولي، وأناشيد حماسية تشكل مادة غنية مهمة في هذا الوقت؛ حيث تتكالب عليه قوى الشر والعدوان، وتزداد المؤامرة لسلخه عن ماضيه. ويرى الشهيد غسان كنفاني أن الشعر الشعبي الفلسطيني في الأرض المحتلة لم يكف أبداً عن القيام بدوره في المقاومة، مستخدماً كل الوسائل التي يستطيع الغناء الشعبي تجنيده ليجعل منه سلاحاً وقت الحاجة. وإن الكثير من سكان الأرض المحتلة يعتقدون أن مصرع الشاعر الشعبي المعروف (حميد) في أم الفحماوي أول الخمسينات وهو على رأس تجمع، كان محاولةً للوقوف مع آلاف المواويل والعتابا والميجنا والتي كان يوزعها في طول الليل، وعرضه ضد الاحتلال وحكمه. ولا ننسى الشاعر الشعبي (أبو عرب) المرحوم إبراهيم الصالح من قرية الشجرة قضاء طبريا، والتي استشهد بها الشاعر عبد الرحيم محمود عام ١٩٤٨ في معركة مشهورة. لقد لعب هذا الشاعر (أبو عرب) دوراً هاماً في تحريك العواطف ودغدغة القلوب وإثارة الأشجان؛ فقد ملأ إنتاجه الدنيا وشغل الناس ودخلت أغانيه وأشعاره أرشيفات الإذاعات ومحطات التلفاز، كما طبعت له دواوين ضمن أشرطه مسجلة.

لقد امتدت الظروف الصعبة بالشعب الفلسطيني منذ وعد بلفور حتى الآن

ففي بيت من العتابا نرى قصة وعد بلفور تقول:

وعد بلفور هالمشؤوم جاير  على الرهبان والإسلام جاير

تناسى العدل وأضحى الظلم جاير  ملوك العرب ما فيهم حساب

وعدم تجاهل الوضع الحالي المأساوي حيث نرى ذلك هذه المواويل:

كنا في العمر مهما طعنا  أسود الغاب في الغابة طعنا

أتانا زمن في الأحشا طعنا  سهم ماضي إلى جد النصاب

تشتتنا بها الدنيا وضعنا  الكون بأسره كله ما وسعنا

وكل الناس رحبنا وضفنا  وعند الضيق ما لقينا صحاب

**الغناء الفلسطيني:**

هو صناعة في أداء الألحان المصحوبة بالكلام الدال على المعاني، وتشترك الأمم في العادة على اختلاف فطرتها وتطورها الحضاري والمظاهر الطبيعية للصوت. إن حنجرة الإنسان تتكون من أوتار متفاوتة والفرد العربي غناؤه بطريقة فطرية لا شعورية؛ تجعل أوتار صوته تهتز على مداها الكامل فيصدر الصوت وكأنه خارج من الصدر، ويسمى بالصوت الصدري، أما الغربيون فيختلفون بطريقة إصدارهم للصوت إذ يجيزون بطريقة اهتزاز أجزاء من أوتار الحنجرة فقط، مع ارتخاء بالحلق وتنفس من الأنف، مثل هذا الصوت يسمى بصوت الرأس. وقد حدد خبراء الفن أنواع الأغاني العربية بالشكل التالي:

١- التحنين: أغاني الحجاج.

٢- الندب: تقوم بها نساء محزونات.

٣- المطوحة: أغنية الزفاف للمرأة البدوية.

٤- القصيدة: ذات القافية الواحدة في السطرين الثالث والرابع.

٥- الموال: وهو على نوعين موال مصري، وموال بغدادي.

٦- العتابا: تعتبر موال في أربعة أسطر.

٧- الهلابا: نسبة لشاعر مصري معروف بجعيد.

٨- الزجل: ومن ميزاته إعطاء الكلمة الأخيرة في الشعر عنوانه لميجنا- هودلي- زينة-مواليا.

٩- الترويد: تغنى بالأعراس، ولدى البدو عند حلب المواشي.

١٠- الحداء: عرفها (دالمان) بمناورات البدو أثناء الحرب أو الجمال في قافلته.

وبعض الأغاني يحمل صفات مصرية (يا عزيز عيني)، ومن السورية واللبنانية أغاني زريف الطول- هيلا هيلالية - مرمر زماني- وغيرها، ومن العراق الموال البغدادي وأكثرها انتشاراً هي الدلعونا؛ وتأتي على طريقتين في الأداء يلتزم بإحداها عازف الناي والمجوز أو الربابة المنفرد. أما فيما يتعلق بمؤدي الأغنية فلا بد أن يكون ذا موهبة موسيقية وحس مرهف وقدرة على الارتجال لحناً ونصاً وصوتاً عالياً لعدم وجود مكبرات الصوت قديماً، وأن يكون المغني صاحب ذاكرة قوية لحفظ الكثير من الأغاني والأشعار. وفي

الأعراس عادة يبرز إلى الساحة شاغران للمناظرة والتحدي حول موضوعات متنوعة منها الفلاحة والمدنية، والشقراء والسمراء، والعلم والمال، والسيف والقلم وغيرها وكثيراً ما تتم في السحجة.

وقد تكون الخلفيات الاجتماعية والتاريخية للأغنية الشعبية في ظروف المجتمع وعاداته وتقاليده من البداوة إلى الزراعة وحياة المدن. وتبين أن العادات التي ترتكز الأسرة كوحدة تقليدية؛ إذ الأسرة تعتز بأمجادها وتحاول دوماً أن تحتكر المكانة الاجتماعية العليا في مجتمعها، كما أنها تعتز بصلاتها الدموية ثم تماسكها الوحيد ضمن إطارها (أنا وابن عمي على الغريب) والزواج في نظرهم اتحاد بين أسرتين أكثر مما هو اتحاد بين زوجين.

وتمثل عصبيات الأقارب القائمة على تفضيل ابن العم حتى على ابن الخال وما نتج عنه من مشاكل وإضاعة فرص للعروسين فيما لو ترك لهما حق الاختيار، ويقولون في هذا:

ابن العم يا شعر على ظهري  إن حال الموت لا رده على عمري

ابن العم يا نوبي عليا  إن حال الموت لا رده بأيدينا

وفي حال زوج الأب ابنته من غير ابن عمها طمعاً منه بمهر أكبر، فتقول الأغنية

يا ابن العم يا كومة تراب  بنات العم أخذوهم الغراب

يا ابن العم رميتك للضبوعة  بنات العم أخذتهم السبوعة

والفلاح يشارك جاره في السراء والضراء متمنياً الخير لجاره

والجار أولى بالشفعة الجار ولو جار، وقيل

من أدرى بحالك  والجواب ربك وجارك.

وتغني النسوة عادة فيزغردن ويقلن:

ها هي يا جار المجاورني

ها هي يا جار الرضى ما أنت جار خواني

ها هي ما انت طلاع ع حيطان جاراتك

وعصبية الجاه والمركز وآثارها الاجتماعية؛ إذ أن للطبقة أثرها في الفرد الفلسطيني وأغلب الأسر الفلسطينية كانت في الماضي تعيش على هامش الحياة الزراعية، وهناك طبقات من الأثرياء والتجار، وملاكي الأراضي والعقارات، وكثيراً ما تشير الأغاني الشعبية إلى هذه الفروق فيتباهى أصحاب الجاه بما لهم من نفوذ، كما تتفاخر نساؤهن بلبسهن الثمين. ويقال:

يا بو العروس نلبس ملوكي لفت عليك الأمارة والدراويش

ريدونا ريدونا نسايب لاتزعلونا

عادتنا نلبس شنابر ما بتناسب الأكابر

ريدونا ريدونا نسايب لا تزعلونا

إن أغلب الأغاني الشعبية في منطقة المثلث متشابهة ومتكاملة وكذلك بمفردات الفولكلور الفلسطيني؛ لأن الجذور واحدة والمنطقة مشتركة والعادات متكاملة الكم والنوع. وعن الغربة الطويلة ويقولون:

وأغمس ريشتي في قلب قلبي وأدمي وجه مغتصبي بحد سكيني

وإن كسر الردى ظهري وضعت مكانه صوان حطين

وتأكيداً على الهوية الفلسطينية يدعو معين بسيسو إلى الحذر:

يا جلدنا حذار يا وجهنا حذار

يا وجهاً الذي أراه كلما استدار وكلما أوشك أن يصير بدراً

أطلقوا عليه النار

وصورة الوطن لسميح القاسم وهي متعددة إحداها:

قامرت في ملهى السنين خسرت جوهرتي الفريدة في مزاد الآخرين

وبكيت في أسف وافيت دموعي ودفنت في صمت أزهاري

ورجعت للبيت الحزين أبكي على جدرانه وأبوح بالسر المعين

ومن المواويل:

على فراق الولف قلبي لواني صرت مصدوم واتغيرت ألواني

يا ريتني عقد والصايغ لواني مخبأ بين نهديك والثياب

ومن المواويل الموزونة وارتباطه بالبحر الوافر:

يا طولك طول الزان لو مال يا شعرك حيد والجدال لو مال

وبوكي لا قيل لأرضى ولا مال كيف الراي عندك والجواب

**أكلات شائعة في أم الفحم:**

ومن الطبخات ووجبات الطعام ما تختلف أسماؤها بين الماضي والحاضر؛ مثل الرز بحليب يقال اسمها سابقاً (بحتة)، رز بلبن ولحم يقال عنها في المثلث (فقعية)، بينما تسمى الآن منسف. وهناك أكلات شائعة مثل الخبيزة، والعكوب، والفطر (الفقع)، والبطاطا، والملوخية، والبامية، والباذنجان، والقرع (يقطين)، وقرع المحاشي وأخرى من أكلات الخضار من بقولٍ وغيرها وما أكثرها.

ومن أسماء المعجنات مناقيش زعتر، فطائر بجبنة، فطائر بسبانخ، فطائر بلحمة، ومن المعجنات بالحليب والجوز والقشدة مثل (قطايف- برازق- هريسة - بقلاوة - مدلوقة وهي تشكيلة من عجينة السميد الناعم والقشدة والمكسرات).

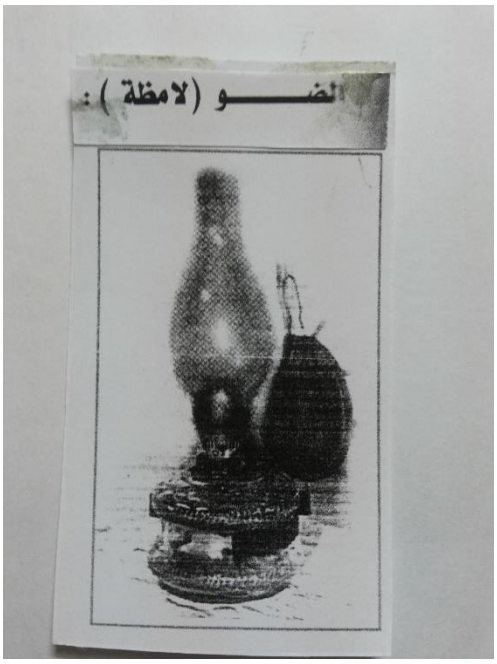
الضـــــو (لامظة ) :

قرطلة

صينية قش

قطوية

**المواويل وما يتعلق بالأرض.**

حراث يا عمي رمي على البقر رمي

وكم مليحة تقول للنذل عمي

حراث يا خالي لا لي عا البقر لا لي

وكم مليحة تقول للنذل خالي

أما مخاطبة المنجل:

منجلي يا منجلاه راح للصايغ حلاه

منجلي يا بو الخرافيش طاح بالزرع يطاحن

منجلي يا بو رنة وأنا جبته من غزة

وعن قطف الزيتون:

يا زيتون إقلب ليمون إقلب مسخن في الطابون

يا زيتونة بو مري هرلي بلح هرلي

يا زيتونة بو عرموش هرلي ذهب وقروش

ومن غناء الرعاة التي تتحدث عن الراعي الذي ترك مهنته ثم عاد وقت طويل:

طلبن الغنم من قرنه الزنار عرفت الغنم واغشمت هالرعيان

طلبن الغنم من قرنه الوادي  عرفت الغنم واغشمت الراعي

أما دعاء طلب المطر:

يا رب ما هو بطر  بنطلب منك مطر

يارب ما هو غية  بنطلب منك مية

يا رب مطر مطر  حتى نسقي هالبقر

يا رب رشاش رشاش  حتى نسقي هالجحاش

وغناء البناء والبنائين.

صلى الله عالزين الهادي  ومعانا مدوا الأيادي

ثم يغني أصحاب البيت لمعلم البناء:

أعطوا المعلم عقاده  يا نار قلبو وقادة

إطو المعلم ما طلب  أعطوه عكا مع حلب

وعندما يتم بناء الدار يغني الشغيلة:

يا معلم مبروكة الدار  والبخشيش عشر دينار

يا معلم مبروكة الدار  يكبروا ويسكنوها الصغار

أما علاقة الفلسطيني بالبحر:

فلان نزل البحر وبيده كيلة  يا رب يرجع لها العيلة

فلان نزل البحر وبيدو ابريق  يا رب يرجع سالم من هالطريق

فلان نزل البحر لولح محرمته  يا رب يرجع سالم لحرمته

وينشد الصيادون سواء على الشاطئ أو في عرض البحر:

وأجى طولك على طولي بلا قيس  وبحر حايط الدنيا بلا قيس

وحق مين خلق الدنيا بلا قيس  قلبي ما هوى غيرك حدا

**شخصيات أم الفحم البارزة:**

تخرج العديد من رجالات أم الفحم كغيرهم من إخوانهم من مدن وقرى فلسطين، وكان لهم نشاطات رفعت من شأنهم في الداخل والخارج، ومع أن الكتابة عن مثل هذه الكفاءات بحاجة إلى مجموعات باحثين، فقد آثرت الكتابة عن بعضهم لتوفر بعض المعلومات منهم على سبيل المثال لا الحصر.

١- الدكتور أحمد الحسن: وهو ابن مدينة أم الفحم يحمل شهادة الدكتوراة في الهندسة الكهربائية، سبق له أن انتسب لحزب البعث في سورية وقد تميزت نشاطاته، ولفت إليه المسؤولين في الحكومة السورية فأسندوا له وزارة الطاقة في أوائل السبعينات من القرن العشرين الماضي، وباعتباره لا يحمل الجنسية السورية منحوه الجنسية وانتقل بعدها إلى حلب؛ ليكون رئيساً لجامعة حلب، وعمل فيها فترة من الزمن حقق فيها انجازات أثارت اهتمام الجميع؛ إذ كان أول من أحيا التراث العربي والإسلامي عن طريق الوثائق التي تظهر دور علماء العرب بالعلوم (رياضيات- فيزياء- كيمياء- طب- ....إلخ)
وجمعها وأجريت عليها التوضيحات والشروحات، وطبع الآلاف من هذه الكتب، ووزعت دور النشر، وتم إهداء الكثير منها إلى الجامعات العربية والأجنبية.

وكان الرجل طموحاً وقبل استلامه مركزه في الدولة، كان له مصنع للزيوت من بذور القطن في حلب، وبعد أن ترك جامعة حلب ذهب إلى إنكلترا، ويعتبر من الأثرياء وفّقهُ الله.

٢- أحمد حسين غبارية: ولد في مدينة أم الفحم الفلسطينية وله ديوان.

ترنيمة الرب المنتظر- منشورات الأسوار عكا ١٩٧٨.

- زمن الخوف- إصدار حركة أبناء البلدة- مطبعة الشرق ١٩٧٨.

- البيبليوغرافي الفلسطينية (من فلسطين) صفحة ٣٧.
- أعلام من أرض السلام صفحة ٥٠.

٣- أحمد فتحي أبو خليفة معاصر من مواليد أم الفحم الفلسطينية. من إنتاجه الأدبي

- الكلمة الفيحاء - ديوان شعر- مطبعة القبس العربية عكا ١٩٧٢

- البيليوغرافية الفلسطينية (من فلسطين) صفحة ٣٧.

- أعلام من أرض فلسطين صفحة ٧٠.

٤- أحمد قاسم السعد (١٣٨٥هـ -١٩٦٥م)

من مواليد بلدة أم الفحم الفلسطينية قرب مدينة جنين، تخرج من دار المعلمين العرب بالقدس، ثم انتقل إلى الجامعة الأميركية في بيروت فتخرج بامتياز، وحاز على شهادة امتياز في الزراعة جامعة لندن، وشهادة في حفظ الفواكه والخضار من الكلية الملكية الزراعية في إنكلترا. بدأ حياته العلمية معلماً في المعارف، وهو صاحب الفضل الأول في النهوض بالتعليم الريفي والحدائق المدرسية في مدارس مدن فلسطين وقراها على السواء، ووضع المناهج التعليمة ورسم الخطط لتوسيع نطاقه، وقد بلغ هذا النوع من المدارس في أول عام ١٩٤٦(٢٣٨) مدرسةً بلغت مساحة حدائقها أكثر من (٢٧٢٠) دونماً، وبعد النكبة عهدت إليه وزارة المعارف السورية بمديرية التعليم الريفي. وحينما أحيل إلى التقاعد انضم إلى دائرة التربية في الجامعة الأمريكية، وفي عام ١٩٦٥ألقى محاضرات في حقل اختصاصه في المغرب العربي. وهناك وافته المنية ونقل جثمانه إلى دمشق ودفن فيها ومن مؤلفاته:

علم الزراعة الحديث- مبادئ تعليم الزراعة- علم الزراعة العملي.

٥- أسعد المفلح: ولد أسعد في قرية أم الفحم، وانضم إلى الشيخ عز الدين القسام بل كان أول المنتظمين في الثورة، وحينما جاءت ساعة العمل صعد هو ورفاقه إلى الجبال واشترك مع القسام في معركة يعبد التي استمرت عدة ساعات؛ وكان نتيجتها استشهاد أربعة من المجاهدين بينهم الشيخ القسام، أما أسعد المفلح فقد أصيب بجراح وألقي القبض عليه وسجن لمدة عامين.

٦- دلال المغربي: (١٩٥٨-١٩٧٨)

ليست كالنساء ولن تكون مثلهن لأنها فلسطينية، والمرأة الفلسطينية مذ كانت أرض فلسطين كانت إلى جانب الرجل في كل معاركه التاريخية. وفي عصرنا الحاضر كانت المرأة الفلسطينية إلى جانب الرجل كتفا بكتف؛ محاربةً مسعفةً وخطيبةً ومحمسةً؛ إذا صعد الرجل الجبال صعدت معه تحمل له الطعام والماء والزاد، وتشد أزره في إخفاء السلاح، وتهربه من منطقة إلى أخرى حيث يحتاجه الثوار، وامتلأت جبال ووديان وقرى فلسطين بمئات الشهيدات اللاتي روين أرض فلسطين بدمائهن الزكية الطاهرة. وها هي دلال الزهرة المتفتحة ابنة العشرين ربيعاً، أعادت ذكرى جداتها وأمهاتها سمية والخنساء وخولة.

ولدت دلال المغربي في أحد مخيمات بيروت حيث يقيم الفلسطينيون الذين طردوا من بلادهم بعد عام النكبة ١٩٤٨. لجأت عائلتها من يافا إلى بيروت، تلقت دراستها الابتدائية في مدرسة يعبد، والإعدادية في حيفا، وحينما بلغت الخامسة عشرة انضمت إلى حركة فتح ذلك أن حب فلسطين كان عندها أغلى من كل طلب أو رغبة. دخلت دلال دورة عسكرية مكثفة فتخرجت منها بعدما أتقنت استعمال كافة الأسلحة الفردية التي يحتاجها المقاتل. ولما علمت أن القيادة تعد مجموعة قتالية لدخول فلسطين المحتلة اندفع الفتيان والفتيات كلٌ يريد الانضمام إلى العملية ليكون الأول في رؤية بلده الحبيب. وقد أصرت دلال على رغبتها الجامحة في القيام بهذا الواجب المرغوب فيه، فكانت من ضمن مجموعة العشق الفلسطينية التي تألفت من اثنتي عشرة فدائية إضافة إليها للقيام بعملية الشهيد كمال عدوان وسميت مجموعة دير ياسين. وفي صباح يوم السبت ١٩٧٨/٣/١١ نزل الفدائيون على الساحل الفلسطيني في منطقة مستعمرة (معجان ميخائيل) على بعد ٢٥كم من حيفا، وعند وصولهم الطريق الدولي أوقفوا سيارة باص واستقلوها وانطلقوا نحو تل أبيب، وعند هرتسيليا تجمع الجيش بأعداد كبيرة مع كل المعدات اللازمة لوقف تقدم المجموعة الفدائية بأي ثمن، خاصة وأن المناضلين استطاعوا أخذ باص آخر، وأصبح لديهم باصان يعجان بالركاب الصهاينة، ولما اقتربوا من تل أبيب تجمعت أرتال من جنود الجيش الإسرائيلي، وأقاموا الحواجز لوقف المجموعة لكنها استطاعت الإفلات من الحواجز والتقدم وقد أصيبت عجلات الباص بنيران الجند مما اضطر المناضلين إلى الخروج من الباص، وانتشروا في المنطقة وجرت معركة رهيبة كانت ضربة قاصمة للمحتلين ظلت تتناولها الأخبار أياماً وسنوات، واستشهد في هذه المعركة أحد عشر فدائياً وانفجر الباص بمن فيه وكان عددهم ٣٧ قتيلاً، و٨٢جريحاً، لقد توجت دلال شهادتها بتاج من الياقوت المزدان بكل المعادن المادية وآيات الفخر لتكون نبراساً للفداء وحب الوطن، وقد حول الشاعر عبدالله حسن وصيتها إلى قصيدة تخلد ذكراها. بقوله:

قالت دلال أجيبوا  على قصتي وسؤالي

هل تقبلون بعيش يمضي بنا لنزول

سيروا بكل طريق محفوفة بالنضال

درب الفداء طويل فالدرب درب دلال

ما كنت يوماً أبالي بالموت أو القتل

وكيف أترك شعبي يحيا بغير المعالي

وزينوا كل بيت بصورتي وخيالي

يا وطني لست وحدي فداك روحي ومالي

فكل أبناء شعبي يمضون نحو النضال

٧- راشد حسين اغبارية (١٩٣٦-١٩٧٧) شاعر:

ولد راشد في قرية مصص القريبة من مدينة أم الفحم في منطقة المثلث الفلسطيني في يوم ٢٨/ ١٢/ ١٩٣٦. وأسماه والده (حاتم) وسجل خطأ في شهادة الميلاد راشد وبه عرف درس الابتدائية في أم الفحم، وأكمل دراسته الثانوية في مدينة الناصرة ، حيث تفتح وعيه الحياتي والسياسي، إذ نعد مدينة الناصرة مركزاً حيوياً بين النشاطات للأقلية العربية في فلسطين المغتصبة؛ لكونها مركز نشاط سيا سي للحركات الوطنية العربية في قلب الدولة المحتلة.

وفي هذه المرحلة بدأ راشد يكتب أشعاره وأصبح مشهوراً بين زملائه، وكان يلقي قصائده على قارعة الطريق، وفي المقاهي، وساحات القرى، والتجمعات الوطنية، وأصبحت أشعاره رائجةً بين الناس وجزء من هموم الناس؛ إذ يتحدث عن الفلاح والعامل. ويعيش الطلبة على قصيدته القادمة وعلى مقاله الأسبوعي الساخن. وكانت الناصرة تحتضن كل هذه النشاطات وتكتنزها ثم تفجرها لتطغى على الإعلام، وتتحول القصائد إلى حجارة تقاوم الاحتلال والحصار. وأصبح راشد سيد المنابر في الأرض المحتلة. وبعد تخرجه من المدرسة العليا عمل معلماً في إحدى القرى العربية وكان يلقن طلابه حب الوطن والتمسك بالأرض، ويشهد له الصحفي الإسرائيلي الشهير بقوله وهو في الناصرة: ذكر لي مراسل صحيفة (هاعولام هازي) الذي غطى أخبار اجتماع المثقفين العرب في كانون ثاني ١٩٥٨ في

الناصرة ؛ أنه شهد حدثاً فذاً شاباً قروياً يلبس كوفية وقد ألقى قصيدة ألهبت حماسة الجميع وأن ذلك الصبي يستحق أن يبحث عنه، فهو شاعر حقيقي وأول شاعر يولد بين العرب الإسرائيليين.

٨- روحي زيد الكيلاني: مناضل شهيد (١٣٧٠هـ- ١٩٥٠م)

ولد روحي زيد الكيلاني في بلدة يعبد قرب أم الفحم، وأتم دراسته الابتدائية والثانوية في بلدته وعرف بانخراطه في العمل الوطني الفلسطيني ومحاربة الصهيونية وأساليبها في طمس الهوية الفلسطينية، فكان يقود المظاهرات الجماهيرية الطالبة بحق الشعب الفلسطيني في وطنه المستقل من البحر إلى النهر، وقامت السلطات المستبدة بتهديده بالقتل لكنه لم يهن وبقي على موقفه الوطني لتحرير كامل التراب الفلسطيني، وألقي القبض عليه وقيدوه بذنب فرس جامح فتعطرت التربة الفلسطينية بدم ابنها الشهيد. وفي ذلك يقول معين بسيسو:

ومن أجل هذا ربطوا روحي زيد الكيلاني)من يعبد ربطوه في ذيل فرس. ربطه جندي وساقه من نابلس إلى روما وكان على القدس تتحول إلى (حرسون) للمائدة .

٩- عمر محمود محاميد: (١٣٧٥هـ-١٩٥٦م) شاعر وصحفي.

ولد عمر في مدينة أم الفحم عام ١٩٥٦ وتلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي في بلدته، وحصل على الثانوية في الكلية الأرثدوكسية في حيفا. وبعد حصوله على الثانوية عمل في المصانع والورش المتنوعة في تل أبيب. وفي سنة ١٩٧٧ سافر إلى الاتحاد السوفييتي لمواصلة تعليمه، فالتحق بكلية الصحافة التابعة لجامعة لينغراد حيث حصل على شهادة الماجستير في الصحافة.

عاد إلى فلسطين عام ١٩٨٣ والتحق بالجامعة العبرية للحصول على الدكتوراه، ويعمل في مركز الأبحاث التابع لجامعة بيرزيت، ويقيم في مدينة أم الفحم. ينشر مقالاته وقصائده في مجلات الجديد والغد والكاتب، الفجر الأدبي، البيادر الأدبي والسياسي، وترجمت بعض قصائده إلى الأذربيجانية.

وأهم أعماله: أزهار فلسطينية في أنشودة الغضب (طولكرم. مطبعة النهضة)- طريق المدينة حجارة وصقور شعر، عكا الأسوار.

١٠- كمال مصطفى الفحماوي: (١٩٥٢—١٩٣٣) أديب وناقد.

ولد كمال في مدينة أم الفحم عام ١٩٣٣، حصـــل على الدكتوراه في الأدب العربي عام ١٩٧٨، ويعمل في التربية والتعليم منذ عام ١٩٥٣. يعمل حالياً عميد كلية تدريب عمان. نشـــر مجموعة كبيرة من المقالات والموضـــوعات الأدبية والنقدية؛ تركز معظمها على أدب المرأة الفلسـطينية الحديث، وعلى عدد من الشـاعرات الفلسـطينيات والقاصّـات والكاتبات، وشـارك في فعاليات أدبية كثيرة، وهو رئيس لجنة العضوية في رابطة الكتاب الأردنيين. من مؤلفاته :

عرار شاعر الأردن (دراسة أدبية)، التعيينات المدرسية البيئية (دراسة تربوية)، أدب المرأة الفلسطينية.

١١-.محمد عارف الفحماوي: مؤرخ وباحث.

من أعلام القرن الرابع عشر هجري من أعلام القرن الثامن عشر ميلادي. وينسب إلى مدينة أم الفحم في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م

وهو ابن الحاج إسماعيل بن القاسم بن إسماعيل بن عامر بن منصور، قال يوسف إليان سركيس في معجمه (من قبيلة مولودة أم الفحم قرب بيت المقدس) وكان وكيل النائب العام لدى المحاكم الأهلية بالقاهرة.

من مؤلفاته: رسالة فجر بني إرم، إن العرب أقدم وأعز الأمم (اعتمد فيها على الأدلة النقلية من القرآن الكريم، والحديث، والتفسير، والتوراة، وعلى الأدلة الحسية بالخط العربي القديم وغير ذلك. طبع بولاق سنة ١٣١٥هـ من٦٠ صفحة قطع كبير.

**رؤساء بلدية أم الفحم:**

الرئيس الحالي لبلديّة أم الفحم هو الشيخ خالد حمدان إغباريّة، والذي يترأسها للمرّة الثانية؛ أمّا المرّة الأولى فكانت بقيادة الحركة الإسلاميّة ولكن بعد استقلالها من منصب رئاسة البلديّة، انفصل عنها الشيخ خالد وخاض مرحلة الانتخابات عام ٢٠١٣م لينتصر مرّة أخرى ويترأس البلديّة، وقد ترأسها قبله الشيخ هاشم عبد الرحمن، الدكتور سليمان إغباريّة، الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلاميّة في الداخل الفلسطينيّ، وعضو الكنيست الأسبق المربّي هاشم محاميد أوّل رئيس لبلديّة أمّ الفحم.

| رؤساء المجلس المحلّي في أمّ الفحم منذ عاميّ :١٩٦٠-١٩٨٥م | | |
|---|---|---|
| **الصورة** | الاسم والفترة | تعليق |
| 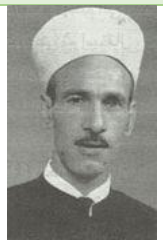 | الشيخ توفيق عسلية | الشيخ توفيق عسلية من مواليد أم الفحم الفلسطينية من حمولة الجبارين، تعلم في مدرسة أم الفحم، ثم أرسله والده إلى مدرسة الأحمدية في مسجد الجزار في عكا التي كان يُديرها المرحوم الشيخ عبد الله الجزار، وهو أول رئيس معين للمجلس المحلي لأم الفحم. |
| | أحمد أبو حشيش | الرئيس الثاني للمجلس المحلي أم الفحم. |
| 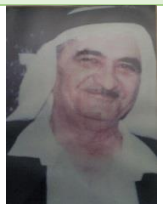 | وجيه فياض محاجنة | الرئيس الثالث للمجلس المحلي أم الفحم. |
| | أحمد جابر جبارين | الرئيس الرابع للمجلس المحلي أم الفحم. |
| | محمد مصطفى حاج داوود | الرئيس الخامس والأخير للمجلس المحلي لأم الفحم. |
| | | |

| رؤساء بلديّة أمّ الفحم منذ عام: ١٩٨٥م– للآن. | | |
|---|---|---|
| | المربي هاشم محاميد ١٩٨٥– ١٩٨٩ | حاصل على اللقب الأول في الاستشارة التربوية واللغة الإنجليزية، وعلى اللقب الثاني بالاستشارة التربوية في جامعة تل أبيب، عمل في الاستشارة التربوية وكان نائب مدير لإحدى المدارس في أم الفحم. شغل منصب عضو كنيست منذ ١٠ يناير ١٩٩٠م حتى ١٧ فبراير ٢٠٠٣م من قبل الجبهة (الدورة ١٢ – ١٣) وفي الدورة ال ١٤ من قبل التجمع، وفي الدورة ال ١٥ من قبل القائمة العربية الموحدة التي انسحب منها في شهر كانون الأول ٢٠٠٢م، وأنشأ قائمة "التحالف الوطني التقدمي" والتي ترشح عن طريقها للكنيست ال ١٦ إلا أنه حصل آنذاك على ٢١،٠٠٠ صوت فقط، مما لم يؤهله أن يجتاز نسبة الحسم. |
| 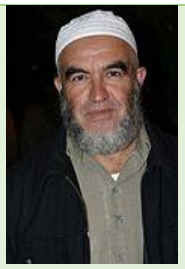 | الشيخ رائد صلاح ١٩٨٩– ٢٠٠١ على ثلاث فترات | ولد في أم الفحم عام ١٩٥٨م، رئيس الحركة الإسلامية في عرب فلسطين ٤٨. تعده الأوساط اليهودية الأكثر تطرفاً من أشهر الشخصيات السياسية الإسلامية ومن أكثرها نشاطاً وحراكاً ضد الاحتلال، ويلقب بشيخ الأقصى وذلك لجهوده وغيرته عليه ضد أطماع العدو المحتل لفلسطين والمقدسات بالذات. وبعد عودة الشيخ صلاح من لندن شارك في مهرجان الاحتفال بنصره في الاستئناف ضد الحكومة البريطانية إلى مدى أهمية هذا الفوز في القضية بشهادة كتاب ومفكرين وصحفيين وأصحاب محطات الإعلام وإعلاميين. |

| | | |
|---|---|---|
| | سليمان أحمد إغباريّة ٢٠٠١- ٢٠٠٣ | وهو رئيس البلدية الثامن أم الفحم. |
| 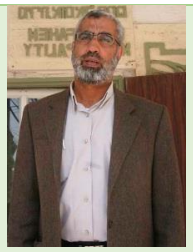 | هاشم عبد الرحمن محاجنة ٢٠٠٣- ٢٠٠٨ | وُلد في قرية أم الفحم في ٢٠ سبتمبر ١٩٥٨م وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس القرية، واستمر بعد ذلك في مسيرته التعليمية فحصل على اللقب الأول B.A من جامعة الخليل، ثم حصل على اللقب الثاني M.A من جامعة النجاح في نابلس. عمل وتقلد مناصب عدة فكانت مهنة التعليم هي أول المسيرة تولى منصب القائم بأعمال رئيس البلدية لمدة فترتين، وفي الأعوام ١٩٩٩ وحتى ٢٠٠٣ قام بإدارة جمعية الحج والعمرة، وجمعية الإصلاح التي عالجت المشاكل التي كانت تنشب بين الناس في المدينة بشكل خاص وفي الوسط العربي بشكل عام. وعمل أيضاً كمحاضر في كلية الدعوة والعلوم الإسلامية لمدة عامين، وشغل منصب مدير مركز الدراسات المعاصرة، وشغل أيضاً منصب رئيس لجنة إغاثة اليتيم. |
| | خالد حمدان إغباريّة ٢٠٠٨- للآن فترتين حتى اليوم | مواليد عام ١٩٦٠م حاصل على شهادة الماجستير في الإدارة التربويّة من جامعة القدس العربيّة. عمل مدرسًا مدّة ثماني سنوات في المدرسة الثانويّة الشاملة في أم الفحم، كذلك عمل محاضرًا في كليّة الدعوة والعلوم الإسلاميّة في أم الفحم منذ تأسيسها عام ١٩٩٠م. |

**المؤسسات:**

تحوي أمّ الفحم على العديد من المؤسّسات، إذ تحتوي على مركز شرطة، ومركز إطفاء ومؤسّسة التأمين الوطنيّ، والعديد من المدارس، الكُليّات، العيادات، البنوك والبريد وغيرها من المؤسّسات العامّة.

**المركز الجماهيري**

تأسّس " المركز الجماهيري "في حي الغزالات عام2010 م، يُعتبر من أهم وأبرز وأشهر المراكز في المدينة وهو مُخصص لخدمة جميع الأجيال من جيل الطفولة المبكرة حتى المسنين؛ وذلك باحتوائه على العديد من الأقسام المهمّة ومنها: قسم الشبيبة، وحدة الأولاد من ٦-١٢ سنة، وحدة التطوّع والعمل الجماهيريّ، وحدة الوالديّة والأسرة، وحدة الكبار وذوي الاحتياجات الخاصّة، وحدة الفنون والثقافة وقسم الرياضة .كما ويحوي على العديد من الغرف التدريسيّة، القاعات وورشات العمل وكذلك يحوي على قاعة رياضيّة، وفي الوقت الحاليّ جاري التجهيز بقاعة المسرح والتي تستوعب لأكثر من ٥٠٠ شخص.

**مكتبة ابن زيدون العامّة**

**تأسّســـت " مكتبة ابن زيدون العامّة "في حي المصّايات عام1978 م، والتي تحوي على الآلاف من المؤلفـات العلميّـة والأدبيّـة والموسوعات وكتب المُطالعة في شتّى المجالات، كما ويتواجد فيها الكتب المترجمة من اللغة الإنجليزيـة والعبريـة وغيرهـا، وكـذلـك توفر إمكانيّة البحث في شـبكة الإنترنت من خلال أجهزة حاسوب حديثة.**

**مركز العلوم والفنون**

**تأسّـــس " مركز العلوم والفنون "في حي العيون عام 1998 م، ويعتبر من أهمّ المراكز في المدينة، وكثيرًا ما يحتضـــن الأمســـيات والمســرحيّات والمؤتمرات التي تقام في مدينة أمّ الفحم، كما ويحوي على قاعة تتسع لأكثر من ٢٠٠ شخص.**

# الفصل السابع:

## مظاهر سياحية أثرية في مدينة أم الفحم

١- المساجد: تحوي أم الفحم على العديد من المساجد الحديثة، لكن هناك أربعة مساجد قديمة بُنيت قبل عام ١٩٤٨م في مراكز الحارات الأربعة، ثم أُعيد بناؤها وترميمها على الطراز الحديث، وهي:

| المسجد | الحارة | صورة |
|---|---|---|
| **أبو عبيدة بن الجراح** | حارة الإغباريّة" كما يبدو ليلاً. | |
| **عمر بن الخطاب** | حارة المحاجنة | |
| **أبو بكر الصديق** | حارة المحاميد | |

| | | |
|---|---|---|
| **عثمان بن عفان** | حارة الجبارين | |

| المسجد | الحي | المسجد | الحي |
|---|---|---|---|
| **ابن تيمية** | الباطن | عبد القادر الجيلاني | حي الشرفة |
| **طارق بن زياد** | الباطن، شارع الأندلس | علي بن أبي طالب | البير |
| **عبد الله بن مسعود** | الباطن، شارع المرمالة | عين إبراهيم | عين إبراهيم |
| **أبو بكر الصديق** | عراق الشباب | الزاوية الرفاعيّة | إسكندر |
| **عز الدين القسام** | عين النبي | المعلَّقة | المعلَّقة |
| **بلال بن رباح** | عين جرار | العرايش | العرايش |
| **دار الأرقم** | الشاغور | سويسة | سويسة |
| **الهجرة** | وادي النسور – عين الوسطى | عقادة | عقادة |
| **الفاروق** | الملساء | خالد بن الوليد | عين خالد (قيد الإنشاء |
| **قباء** | الشيكون | | |
| **الأهليّة** | الظهر | | |
| **التوحيد** | الميدان | | |
| **الغزالي** | العيون | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **النور** | الخلايل | | |
| **صلاح الدين الأيوبي** | البراغلة | | |

**الآثار:**

من المكتشـــفات الأوروبية التي تم العثور عليها في أم الفحم وضواحيها يستدل على أن هذه البلدة القائمة من آلاف السنين زمن الكنعانيين وربما قبل ذلك، مع الاعتقاد أنه كان لها اسم غير اسمها الحالي؛ إذ تم العثور على مقابر تعود إلى العصر الكنعاني في منطقتي خربة الغطسة وعين الشـعرة، ويُعتبر هذا أوّل إثبات رسميّ على أنّ تاريخ هذه البلدة يعود إلى ما يُقارب ٥،٠٠٠ عام، كما ويوجد على قمّة جبل إسكندر مقام تاريخي يُعرف باسم مقام الشيخ إسكندر.

أمّا المدينة المعاصرة فتأسّست عام ١٢٦٥م حينما ورد اسمها لأوّل مرّة في وثيقة توزيع الممتلكات التي أجراها السُـــلطان الظاهر بيبرس بين جنوده، وأن أمّ الفحم من نصيب الأمير جمال الدين آقوش النجيبي نائب السلطنة .واعترف بها كمدينة في ١١-تشـــرين أول -١٩٨٥م وجميع ســـكانها عرب مســـلمون، وقد ســـكنها بعض العائلات المسيحية أشهرها عائلة الحداد.

صورة قديمة لصناعة الفحم في أم الفحم

| | |
|---|---|
| | مقام الشيخ اسكندر |
| 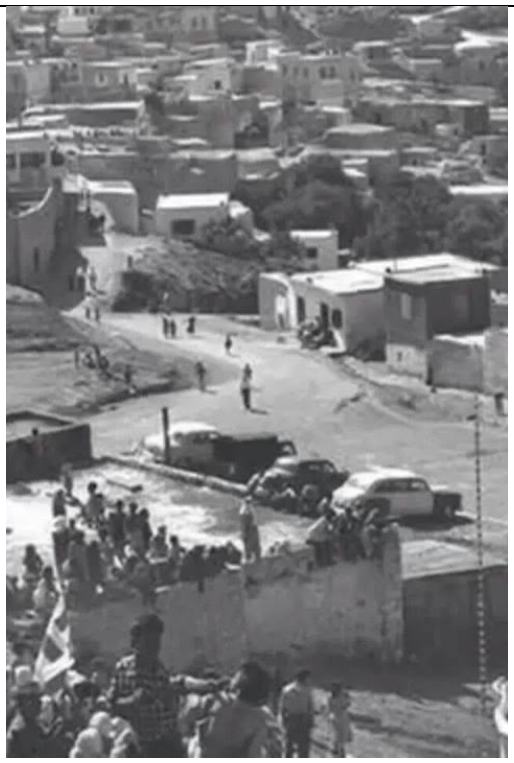 <br>صورة قديمة لحي الميدان، إذ يعتبر من أهم أحياء المدينة | <br>مبنى قديم بين حارتي الإغبارية والمحاجلة |

**العمران:**

كانت البيوت القديمة في أمّ الفحم قبل عام ١٩٤٨م تتميّز بوجود الخوابي والقطوع فيها والتي لها القناطر، وكان يسكن فيها العائلات والدواب، وكان سقف هذه المباني من الأخشاب التي كانوا يحضرونها من الأحراش ويضعون فوق هذه الأخشاب البلان "النتش"، ويضعون فوقها وابلاً من التراب الناشف، ثمّ يضعوا عليها الطين اللزج الذي كانوا يحضرون ترابه من تلال السلطانة، لأنّ هذه التربة إذا مزجت مع التبن تكون كالكلس أو الإسمنت.

أوّل البنايات التي سُقفت بالإسمنت في أمّ الفحم هي مدرسة أمّ الفحم (ابتدائية الزهراء) اليوم والتي بُنيت عام ١٩٢٧م، بعدها بيت خضر حسن علي والذي بُني في عام ١٩٣٠م، ولم يُسكب غيرهما حتّى عام ١٩٣٦م، ومن عام ١٩٢٧م وحتّى ١٩٤٧م كانت البيوت التي سُقفت بالإسمنت قليلة جدًّا.

حي عين إبراهيم، الذي يفصلهُ عن المدينة طريق وادي عارة، ويُذكر أنّ تمت تسميته بهذا الاسم نسبةً للنبي إبراهيم عليه السلام الذي مرّ من هذه المنطقة، وقد روي من العين الموجودة فيها عام ١٨٠٥ق.م.

حي الشاغور، حارة المحاميد؛ يُعتبر حي مُهم اقتصادياً إذ يحتوي على العديد من المحلات التجاريّة والمقاهي التي تمتلئ ليلاً، وعلى محطة وقود فأصبح من أشهر أحياء المدينة وأهمّها.

حي الميدان، حارة الإغباريّة؛ يُعتبر حي مُهم تاريخيًّا؛ إذ كان يقصده أهالي أمّ الفحم لسماع الأخبار، ومعرفة ما يجري من أحداث، وفيه قامت اتفاقية تسليم أم الفحم لإسرائيل وفقًا لاتفاقية الهُدنة في ٢٠ أيّار عام ١٩٤٩م.

تنقسم مدينة أم الفحم إلى أربع حارات رئيسيّة محاذية ومتلاصقة لبعضها البعض، والتي تنقسم إلى عدّة أحياء مختلفة، وهي

**حارة المحاجنة:**

| | |
|---|---|
| حي الباطن | حي رأس الهيش |
| حي الغزالات | حي عراق الشباب |
| حي الشيكون | |

**٢–حارة المحاميد:**

| | |
|---|---|
| حي الخضور | حي عين جرار |
| حي عين الذروة | حي عين خالد |
| حي عين المغارة | حي أبو لاحم |
| حي عين الوسطى | حي الشاغور |

حارة المحاميد

٣–حارة الجبارين:

| | |
|---|---|
| حي إسكندر | حي الملساء |
| حي عين النبي | حي عين التينة |
| حي الأقواس | |

جبل إسكندر والحي مبني عليه

٤–حارة الإغباريّة:

| | |
|---|---|
| حي الميدان | حي العيون |
| حي الشرفة | حي الخلايل |
| حي البير | حي البراغلة |
| حي الكينا | حي عين الشعرة |
| | حي الظهر (الشيكونات) |
| | حي الجدوع (العلوي/السفلي) |

حارة الإغبارية

**المجمعات:**

في أم الفحم المجمّعات التجاريّة؛ إذ تحتوي على ستة مُجمّعات اثنين منها قيد الإنشاء، وكثيراً ما يقصدها سُكّان منطقة المثلث الشمالي وتحديدًا قرى وادي عارة، وهي:

- مُجمَّع الهرم.
- مُجمَّع أبو دغش.
- مُجمَّع مدينة سنتر.
- مُجمَّع عبد اللطيف.
- مُجمَّع عين النبي. (قيد الإنشاء)
- مُجمَّع قصر المنار. (قيد الإنشاء)

مُجمَّع عبد اللطيف (أمام) ومُجمَّع أبو دغش (خلف)، الواقعين على الشارع الرئيسيّ للمدينة.

**الشيكونات: وهي أحياء سكنية حديثة منسقة تتمتع بهندسة وجمال.**

الشيكونات

**الثقافة والتعليم**

تأسّس في أمّ الفحم عام ١٩٩٦م صالة العرض للفنون بمبادرة من السُكان المحليّين والفنانين، من أجل عرض الفن العربيّ الفلسطينيّ في حال عدم وجود صالات عرض أخرى في الوسط العربيّ في إسرائيل آنذاك، وعلى مدى سنين معدودة أصبح المكان نُقطة التقاء مُهمَّة بين الثقافات والناس وهو من أهم معالم المدينة بحيث يجذب السُيَّاح والجمهور بشكل كبير.[٤٢][٤٣] وفي الوقت الحالي طُرح مشروع حديث لبناء مُتحف أم الفحم للفن المعاصر في المدينة، ولذلك منحَّت بلديّة أم الفحم صالة العرض للفنون مساحةً كبيرةً من الأرضِ لبناء هذا المتحف والذي سيكون من أهم وأبرز معالم المدينة.

صالة العرض للفنون

مشروع متحف أم الفحم للفنّ المعاصر

## المدارس الابتدائيَّة

التعليم الابتدائي هو المستوى التعليمي الأوّلي، والذي يتكوّن من ستة مراحل أساسيّة، تبلغ مدّة كلّ مرحلة سنة كاملة، وفيها يتعلم الطلاب المبادئ الأساسيّة، يتواجد في أمّ الفحم أربعة عشر مدرسة ابتدائية، وهي:

- المتنبي
- ابن خلدون
- عمر بن الخطاب
- الخيَّام
- ابن سينا
- عراق الشباب
- الزهراء
- الخنساء
- عين إبراهيم
- الأخوة
- الباطن
- الفارابي
- قحاوش
- الأقواس

مدرسة المتنبي الابتدائية

## المدارس الإعداديَّة

التعليم الإعدادي هو المستوى التعليمي المتوسط، والذي يتكوّن من ثلاثة مراحل أساسيّة، تبلغ مدّة كلّ مرحلة سنة كاملة، وهي مُكمّلة للمرحلة الابتدائيّة، يتواجد في أمّ الفحم أربعة مدارس إعداديّة، وهي:

- الغزالي
- الرازي
- وادي النسور
- التسامح

مدرسة الغزالي الإعدادية

### التعليم الثانوي

المستوى التعليمي الأخير من التعليم الإلزامي، والذي يتكوّن من ثلاثة مراحل أساسيّة، تبلغ مدّة كلّ مرحلة سنة كاملة، يليه التعليم الجامعي، يتواجد في أمّ الفحم سبعة مدارس ثانويّة، وهي:

- الأهليَّة
- الشاملة
- دار الحكمة
- ابن الهيثم(للذكور)
- خديجة (للإناث)
- سخنين (للذكور)
- سخنين (للإناث)

المدرسة الأهلية الثانوية

### المدارس الخاصة

هو تعليم لطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة فقط، من أجل مساعدتهم على تنمية قدراتهم إلى أقصى حد ممكن، وتحقيق ذواتهم، ومساعدتهم في التكيّف، ويتواجد في أمّ الفحم أربعة مدارس خاصة، وهي:

- الأمل
- آفاق
- دار الرشيد
- المجد

### الكليات

هي مؤسّسة تعليميّة تقدّم الشهادات العُليا لما بعد المرحلة الثانويّة، ويتواجد في أمّ الفحم ما يُقارب العشرة كُليَّات، هي:

- كُليَّة الدعوة والعلوم الإسلاميَّة.
- كُليَّة عتيد.
- كُليَّة ألفا.
- كُليَّة مركز المثلث.
- كُليَّة المجد.
- كُليَّة الألفيَّة.

- كُليَّة النجاح.
- كُليَّة الأصالة.
- الكُليَّة الأهليَّة.

**الصحة:**

تعد أم الفحم مركز منطقة المثلث الشـــمالي إذ يقصـــدها الكثير من سُـــكّان قرى وادي عارة، ويســـكنها لوحدها قُرابة ٥١،٠٠٠ نســـمة، فتكثر فيها العيادات الطبيّة وأهمّها **مشفى النور الطبيّ**، الذي ما زال قيد الإنشـــاء منذ عدّة سنين لمواجهته بعض المشاكل، فإنّ هذا المشفى ســـيقوم بخدمة قُرابة ١٠٠ ألف مُواطن من سُـكّان المثلث الشـمالي عامّةً ومدينة أم الفحم خاصةً.

مشفى النور قيد الإنشاء

يتكوّن هذا المشـفى من خمس طوابق، تبلغ مسـاحة كلّ طابق ٢٠٠،١ متر مربع، يضـم المشـفى عدّة أقسـام منها: تصـوير الأشـعة ومنظار المعدة، قسـم الميموغرافيا (الكشـف المبكّر عن سـرطان الثدي)، المختبر الطبّي وفحوصـات الأولتراسـاوند، بالإضـافة إلى قسـم مُخصص للنسـاء ومُتابعة الحمل، وكذلك قسـم مُخصـص للعجزة، والعلاج الطبيعي وغيرها من الأقسـام، كما وستتوفر في المشـفى أحدث المعدّات الطبيّة.

**الرياضة:**

تتنوع الرياضة في أمّ الفحم إلى عدّة مجالات ففيها كرة القدم، كرة السلة، كرة التنس، السباحة، الجودو وغيرها الكثير، لكن كرة القدم في أم الفحم تُعتبر أكثر الرياضـات شُـهرةً وأكثرها أهميّةً وتفضـيلاً على غيرها، حيث يتواجد فيها ملعبين كرة قدم؛ القديم في حي الباطن والحديث في حي الظهر ويُسـمّى بسـتاد السـلام، وفيها أربعة فرق كرة قدم، وهي: هبوعيل أم الفحم، مكابي أم الفحم، أبناء أم الفحم، وبيتار أم الفحم.

يُعد فريق هبوعيل أمّ الفحم من أشهر وأهمّ فرق كرة القدم في المدينة، حيث لعب بالأساس بالدرجات الأولى والثانية حتى نهاية موسم ٢٠٠٨/٢٠٠٧، حيث ترقى للقطريّة وهي الدوري الثالث في إسـرائيل، كذلك وصـل إلى الدورة التاسـعة من مباريات الكأس، لكنه تفكك اليوم ولم يستمر بسبب الديون التي حلّت على إدارة الفريق.

ملعب أستاد السلام

# الفصل الثامن:

## الثورات على الظلم ومعاناة الشعوب

تعتبر مدينة أم الفحم وساكنيها من عرب ١٩٤٨م من المناطق المقهورة منذ احتلالها، ومن اللحظة الأولى التي مرت عليها فلسطين في الحرب العالمية الأولى.

انتظم شبانها ورجالها البواسل في كل الانتفاضات والثورات التي حدثت؛ من ثورات الأعوام ١٩٢٩م و١٩٣٦م و١٩٤٨م، وكم عانت البلدة من حكم جيش الانتداب البريطاني وممارساته القمعية في تفتيش البيوت بحجة العثور على سلاح، فيخلط الجنود مؤن المواطنين مع بعض، ويخربون ويسرقون ما طاب لهم، وذلك بغياب البيوت من أهلها الذين أخرجوهم من مساكنهم ليجمعوهم في أماكن خاصة ويحظروا التجوال في القرية.

كانوا يجمعون النساء والأطفال في باحة مكشوفة أو في أحد البيوت التي تحوي باحة. أما الرجال فيجمعونهم في مركز آخر، ويتم استجوابهم من قبل الجنود تحت التهديد والضرب المبرح، وإذا تأكدوا أن صاحب البيت له صلة بالثوار يهدمون بيته بالمتفجرات، وكم هدمت بيوت في كثير من قرى فلسطين ومنها مدينة الطيبة.

ومن ظلم سلطات الاحتلال انحيازها للمهاجرين الغرباء اليهود، ومنحهم كل عوامل القوة مثل:

١- منحهم الأراضي الفلسطينية الخصبة من أملاك الدولة العثمانية.

٢- تنفيذ أوامر المحاكم التي أوصت بإخلاء الفلاحين أراضي اشتراها الصهاينة عن طريق وكلاء من مغتربين ليسوا من فلسطين، كانوا استلموها من الدولة العثمانية، مثل سهل مرج ابن عامر ووادي الحوارث ومنطقة الحولة.

٣- إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتوجات الزراعية من حبوب وبقول، وعرضها لتضارب الإنتاج الزراعي الفلسطيني، وتقضي على حياة الفلاحين.

٤- وضع الضرائب على البيوت والبضائع والأراضي، وتحذر من ترك الأرض بدون استغلال وإلا تسحب الأرض من صاحبها إذا تركها أكثر من سنتين بدون زراعة.

٥- السماح للمهاجرين اليهود بالدخول إلى الاستيطان، والتنسيق مع المنظمات الصهيونية لتنفذ وعد بلفور الاستعماري، رغم وعودها للعرب بالحد من الهجرة عبر الكتاب الأبيض الأول والثاني.

٦- عدم التزامها بقرار التقسيم ومحاولة ردع جيش الهاجاناه من احتلال المدن وبعض القرى وجيش بريطانيا لايزال على أرض فلسطين، أي قبل إعلان انسحابه المقرر في ١٩٤٨/٥/١٥م مثل حيفا، يافا، صفد، والعديد من قرى قضاء يافا.

٧- تأسيس بريطانيا جيشاً لإسرائيل القادمة بإشراك الهاجاناه من جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وكان نواة الجيش الإسرائيلي، بينما كانت المشانق في عكا تعقد كل ثلاثاء من كل أسبوع لتقدم شهيداً على الأقل أسبوعياً، ولم نشاهد خلال فترة الإعدامات أي مشنوق يهودي علماً أن كثيراً منهم كانوا معتقلين في سجن عكا؛ بعد أن ثاروا ضد الاحتلال البريطاني وتعليق أحد الجنود البريطانيين على فروع الزيتون وإعدامهم بالجملة، وكان المسؤول عن هذه الجرائم الإرهابي مناحيم بيغن الذي حكمت عليه بريطانيا بعد أن فجر فندق الملك داوود، وبعد ذلك أصبح رئيساً لوزراء إسرائيل. وقد زرت بريطانيا عام ١٩٧٧م ولمست الاستنكار والامتعاض بين أساتذة جامعة درم. وفي هذا السياق أعرض للقارئ الكريم قصة تعبر عن ردود فعل البشر في محاربة القهر والظلم.

كنت من سكان عكا وفي عام١٩٤٧م وفي شهر آب سمعنا انفجاراً هائلاً هز المدينة بشكل عنيف، وكنت أعمل في مكتب أحمد الشقيري الملاصق لسينما البرج فوق بوابة عكا القديمة، وما هي إلا لحظات وقد رأيت سيارة بيك أب مغلقة من فوقها بغطاء، وهي تمشي باتجاه البوابة وأمامها شخصان بلباس الجنود الإنكليز، ويصرخون على الناس بالشوارع بالتزام المحلات ولما خرجوا من البوابة، لاقتهم سيارة جيب بريطانية قرب البوابة، وكان فيها جنديان من جنود الطيران (براشوت) وعليها رشاش مركب على حامل. ولما رأى الصهاينة السيارة البريطانية أطلقوا عليها النار من رشاشاتهم وقد أصابوا أحدهم الواقف خلف الرشاش (الهوشكز) فقتلوه فوراً، ولما رأى رفيقه ما حصل وكان يسوق السيارة لحق بهم، وقد ركبت دراجتي ولحقت بهم، وقالوا لي أنهم راحوا عن طريق صفد فأخذت طريق مختصر أعرفه، ووصلت إلى شمال تل الفخار بعد عين العجلة، ووجدت الجندي قد سبق سيارة الإرهابين ووقف وراء الرشاش، وما إن اقتربت سيارة الإرهابين ورأت سيارة الجندي، أرادت الرجوع والهرب فما كان من الجندي المفجوع بزميله إلا أن أطلق رشاشه على السيارة وقتل سائقها، وانقلبت السيارة وأخذ المساجين الذين فيها يهربون بين الزرع الجاف، فأخذ يضربهم ويلاحقهم برشاشه، ويصليهم ناراً حامية. وكان الأولاد أمامي عندما يرى أحدهم بين الزرع فيصرخ للجندي بقوله: مستر مستر، هذا واحد فيلقى مصرعه.

وبعد أن أتم الجندي مهمته دخل سيارة (الجيب) نقل رفيقه وضمه إلى صدره ولسان حاله يقول:" لقد انتقمت لك يا عزيزي"، ثم انطلق بسيارته راجعاً إلى حيث كان على شاطئ عكا الشرقي حيث نزل زملاءه. واليوم لا أعرف مصير ذلك الجندي الذي قتل منهم ٢٢ سجيناً مع جنديين من رجال مناحيم بيغن.

والهدف كان عند منظمة ستيرن أن تحتل جماعتهم سجن عكا؛ إذ كانت الخطة أن تذهب ثلاث سيارات بيك أب إلى مدرسة البنات، وهناك يقومون بغلق الشوارع خلف السجن ثم يركبون سلالم بحجة تصليح الكهرباء، ويحفرون جدار السجن ويفجرونه بالاتفاق مع نزلاء السجن من اليهود، وهذا سبب الانفجار الذي عمل فتحةً خرج منها السجناء اليهود، ثم تبعهم السجناء العرب.

٨- التعاون البريطاني مع المنظمات الصهيونية العسكرية مما رأيته:

- أن الشهيد أحمد الحنيطي جاء بسيارة مسلحة من لبنان قاصداً حيفا للقاء القوات الصهيونية، عند عبور رأس الناقورة بين لبنان وفلسطين أخبر الضباط الإنكليز رؤساء اليهود بهذه السيارة، ولما وصل الحنيطي إلى عكا حذره الأهالي بأن ينقل الأسلحة عن طريق البحر، ولكن الرجل رأى أنه سيتأخر في نجدة إخوانه في حيفا فواصل طريقه، وبعد مغادرته عكا سمعنا من عكا انفجاراً ضخماً، عرفنا بعدها أن الشهيد دمر السيارة بالمتفجرات، واستشهد هو وزملائه وقتل العديد من الصهاينة في مستعمرة موتسكن.
- توجه أربعة من مهندسين الكهرباء الصهاينة في سيارة إلى نهاريا بحراسة مصفحتين بريطانيتين، وعند قدومها تصدت القوات العكاوية لهما، فعطلت سيارة الحراسة الأولى وتابعت سيارة المهندسين طريقها، وتناولها الحاجز الثاني وألقوا عليها القنابل عن سطوح المنازل، فقتل السائق وانقلبت السيارة وأخرج المقاتلون من فيها وقتلوهم انتقاماً للشهيد الحنيطي ورفاقه. لقد شاهدت تلك الأحداث وكنت أراها أمامي حتى أنني أذكر وأنا أرى جثث القتلى على الأرض وقد حمل أحد الشباب (شبريته) وصاح قائلاً: امشوا فوق جثثهم، وقد حاولت بدوري أن أدوس ولم أكمل لأنني قرفت هذا المنظر، ولم أعد أميز وجه القتيل وقد دمر الرأس تماماً، وبين رعشات رجلي وهي تدوس وكأنني أدوس على فرشة إسفنج لم أكمل السير، وتألمت من هذا المنظر الغير أخلاقي أبداً.

٩- تسليم الإدارة العسكرية البريطانية جميع معسكراتها وما فيها إلى العصابات الصهيونية، وكانت هذه المعسكرات عوناً كبيراً للسلطات الصهيونية ساعدتهم في مواصلة الحرب ضد العرب.

١٠- لقد أعانت حكومة الانتداب المهاجرين الصهاينة لإنشاء دولة ضمن دولة لإعلان الدولة الإسرائيلية التي يحتفل الإسرائيليون بقيامها في ٢٨ نيسان من كل عام. بينما لم تسمح للعرب بأي جمعية أو منظمة أو إدارة يمكن اعتمادها لإدارة البلاد بعد رحيل الانتداب عن فلسطين.

هذا شيء من كثير مارسته حكومة الانتداب ضد شعب فلسطين العربي خلال ثلاثين سنة من الاحتلال.

أما ما قامت به الصهيونية وما لديها من إعلام وما أكثره في تزييف الحقائق وقلب المفاهيم وأركز على البعض منها:

- إن فلسطين هي أرضهم، وإن اليهود وُعدوا بها، بينما الآثار تثبت عكس ذلك وإن شعب إسرائيل قد انتهى في حملات نبوخذ نصر، ويوليوس اليوناني في القرن السابع ق.م والقرن الأول الميلادي.
- إن الدين اليهودي يشكل قومية، وهذا مخالف لكل مقومات القومية فالديانة اليهودية معتقد وليس هناك ما يجمع اليهودي اليمني باليهودي الاسكندنافي، واليهودي الخزري مع اليهودي الإفريقي، وإذا اجتمع خمسة من المهاجرين من بلدان مختلفة لا تجمعهم لغة أو دم وهم بحاجة إلى تراجم لتتم عملية التواصل فيما بينهم.
- قالوا إنهم انتصروا على سبعة جيوش عربية وإن الواقع غير ذلك.
- إن جامعة الدول العربية تأسست عام ١٩٤٥م أي بعد الحرب العالمية الثانية، والدول السبع كانت تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي، ولم يمض على استقلالها أكثر من أربعة أعوام. وكانت كلها مرتبطة بالإنكليز والفرنسيين.
  - ❖ فالأردن كانت مرتبطة بالإنكليز، وجيشها يحكمه ويسيره جنرال جلوب باشا، وهو القائد الفعلي للجيوش العربية العتيدة. والذي عزله الملك حسين بن طلال وتخلص منه.
  - ❖ والعراق كان مكبلاً بمعاهدة مع بريطانيا، وهي معاهدة ١٩٣٦م وأغلب ضباط الجيش من الإنكليز.
  - ❖ ومصر كانت تحكم بنظام ملكي ومرتبط بمعاهدة مع بريطانيا، وسورية كان لها جيش مستقل تنقصه التدريبات والأسلحة، ولم نتأكد من وجود جيش إلا بعد أن انضم له ضباط فلسطينيون منذ ١٩٤٩-١٩٥٢م، وهم الذين طوروا وأسسوا الجيش السوري بعد انقلاب حسني الزعيم على شكري القوتلي.
  - ❖ والجيش اللبناني هو جيش مرتبط بفرنسا، ولا يعنيه حرب إسرائيل لا من قريب أو بعيد. واليمن السعيد بعيد عنا آلاف الأميال، وتحت حكم الإمام الذي كان يبيع طوابع البريد في ديوانه.

❖ السعودية التي كان ملكها مشغول بتوطيد ملكه في الجزيرة العربية، وليس عنده القدرة لتحدي الدول الغربية التي كانت تخطط للسيطرة على إنتاج البترول، وبشكل خاص الشركات الأمريكية. وقد سبق للأمين العام للجامعة العربية "السيد عبد الرحمن باشا" ومعه وفد فلسطيني يرجونه بأن يشترط على الشركات بأن تقف حكومتهم مع حق الشعب الفلسطيني وبشكل محايد، لا أن تساعد الصهيونية، ولم يقتنع الرجل بهذا الطلب الذي لو كان تحقق لما خرج الفلسطينيون من ديارهم.

❖ هذه أوضاع الجيوش العربية التي تتبجح إسرائيل بأنها هزمت سبعة جيوش عربية؛ علماً أن شباب عرب فلسطين وقفوا ضد القوات الإسرائيلية، ولم تستطع الصهيونية احتلال أي قرية، خاصة القرى التي كانت بالقرب من الجيش العراقي في منطقة جنين وطولكرم في بلدة الطيبة، إذ أن القوات العراقية ساندت ثوار فلسطين في قرية إجزم وعين غزال، واستطاعت هذه القرى أن تصمد بعد سقوط حيفا بأربعة أشهر.

❖ كانت قوات الصهاينة تزيد عن ٣٠ ألف جندي محترف، خاضوا مع الحلفاء في الحرب الكونية الثانية، وكان لديهم ٣٢ ألف مقاتل مدربون احتياط.

❖ قبل الهدنة الأولى كان النصر للعرب ضد القوات الصهيونية.

❖ تدخلت الدول الغربية لدى القادة العرب وأقنعوهم بالهدنة، إذ استغل الصهاينة هذه الهدنة فأخذوا يجمعون الأسلحة ووسائل حربية جديدة ومنها الطيران فيما لم يوجد طائرة واحدة تدخل أرض فلسطين.

❖ إخراج جيش الإنقاذ من المعركة على أساس أن تحرير فلسطين مهمة الجيوش العربية؛ التي استخدم بعضها أسلحة فاسدة كانت تقتل صاحبها أحياناً مثل الأسلحة المصرية التي كانت مصر حينها مكبلة بمعاهدة، والجيش البريطاني صاحب وعد بلفور يحتل قناة السويس.

إن النقاط التي ذكرتها قليلٌ من كثير، ينبغي على الفلسطيني خاصة أن يعرفها ويدافع عن حقه وشعبه وأمته.

**الهجرة في زمن النكبة عام ١٩٤٨م**

تقوم سياسة الصهاينة على أساس تفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها، وإحلال اليهود محلهم، وركزت دعاياتهم على أن فلسطين خاليةً من البشر، وعززوها بوعد أسطوري بأرض الميعاد ولا بد من الرجوع إليها –أي للشعب الإسرائيلي– حتى يعمرها؛ إذ أنها أرض السمن والعسل، وقد جذبت هذه الدعاية الماكرة كل أنحاء الأرض.

وقد ركزت رئيسة وزراء العدو (جولد مائير) في خطاباتها بقولها: (إن أرض الميعاد أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) وقد شاعت هذه الأكذوبة وصدقوها، ولما كان الإنجيل نسخةً معدلةً للتوراة، فإن المسيحيين قد أخذوا بهذا منذ وقت طويل، وأرضها –أرض السمن والعسل– أغرت زعماء أوروبا ورجال دينها بغزوها، فكانت الحروب الصليبية التي دامت حوالي قرنين من الزمن ثم تحررت ورجعت للأمة العربية.

في عام ١٩٧٧ كنت في بريطانيا في بعثة لليونسكو لمدة ثلاثة أشهر، للاطلاع على المناهج الدراسية وحياة الشعب فيها، شاهدت بعض العائلات اليهودية والتي غررت بهم الصهيونية؛ إذ تركوا أعمالهم في مناجم الفحم وذهبوا مع عائلاتهم إلى فلسطين.

وسرعان ما شاهدوا المزارعين الفلسطينيين يعملون بكثرة في مزارعهم، وشاهدوا بيوتهم وقراهم ومدنهم وبياراتهم وبساتينهم، فأسقطوا بحيل وأكاذيب الصهيونية، وصمموا العودة لإنكلترا ولكن

السلطات ماطلتهم. فلجأوا إلى القنصلية البريطانية بالقدس فساعدتهم بالعودة ويحكون القصة للناس، ويحذرون الآخرين من كذب الصهاينة.

لقد استغل الصهاينة أبشع الأساليب غير الإنسانية في محاولاتهم التخلص من العرب وإجبارهم على الرحيل عن ديارهم، ونتج عن ذلك هجرة أكثر من ٧٥٠ ألف فلسطيني إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة لفلسطين. وتم تدمير ٣٨٥ قرية عربية وأزالتها من خريطة فلسطين وذلك عام ١٩٤٨م.

وبعد عام ١٩٦٧م وفي هذا العام استولى الجيش الإسرائيلي على كامل أرض سيناء والجولان، وقد اتخذ هذا الاضطهاد والتخريب كرد فعل لما فعله الأوربيون وبشكل خاص في ألمانيا. وقد اتخذ هذا الإجراء أشكالاً عديدة منها:

- تغيير الحركة بالنسبة للمواطنين العرب.
- استمرار الحكم العسكري في المناطق العربية المحتلة.
- تخريب المقدسات المسيحية والإسلامية إذ تم عام ١٩٤٨م تدمير أكثر من ٣٥٠ مسجداً وكنيسة.
- نسف المدن الصغيرة والقرى.
- إتلاف الأشجار المثمرة من الفواكه والزيتون.
- بيع محصولات وغلال العرب بيعاً إجبارياً لحكومة الكيان بأسعار مخفضة.

- اغتصاب الأراضي.
- سن القوانين الضارة بالعرب.
- القروض الإجبارية، وهي مبالغ مالية بفوائد عالية تقدمها سلطة الاحتلال للمزارع لزراعة بعض المحاصيل التي يحتاجها المحتل في الصناعة وغيرها.
- تعرض المواطنين العرب لغارات الجيش الصهيوني تحت حجج يختلقها، وقد أصدرت حكومة الاحتلال الصهيوني عشرات القوانين بغرض الاستيلاء على الأرض العربية من المواطنين حسب الأساليب التالية:

١. أراضي مناطق الحدود: بدأت أولى عمليات اغتصاب الأراضي تحت قانون ١٩٤٩م إذ أصدر الكنيست قراراً بمصادرة الأراضي العربية في مناطق حدودية، وتبلغ نسبتها ٨٠٪ وهي مناطق الجليل والمثلث والنقب بحجة الطوارئ والأمن.

٢. قانون أراضي البور: إذ يحذر وزير الزراعة صاحب الأرض أن يزرعها خلال مدة معينة وإلا انتقلت ملكيتها إلى المزارعين اليهود. ولما كانت الأحكام العسكرية تحد من تنقلات أصحاب الأرض إلا بتصاريح، كانت التصاريح تجمد وتضيع الأرض إذا لم يستطع أصحابها زراعتها.

٣. قانون أملاك الغائبين: صدرت هذه القوانين عام ١٩٥٠م، إذ تعتبر كل مواطن عربي انتقل من قريته إلى قرية أخرى تحت هذا القانون مثل أراضي آل العبوشي والمصاروة، سكان بلدة الحرم (سيدنا علي)؛ إذ أسكنوهم في الطيبة، وقد سكنت وأنا في طفولتي في مزرعة زوج خالتي أم عصام مصاروة والدة عبد المعز، إذ كانت المزرعة تعج بأشجار الحمضيات والفواكه، وفي وسطها الفيلا وهي قصر مشيد حقاً. إذ كنت مولع بأكل قصب السكر الذي كانوا يزرعونه بالفستق السوداني الذي اتسعت زراعته في أواسط الأربعينات.

٤. الاستيلاء لأغراض عسكرية: في عام ١٩٥٢م أصدرت حكومة الاحتلال الصهيوني قانوناً يجيز مصادرة الأراضي اللازمة للمشروعات العسكرية، وإنشاء مستعمرات بشرط أن تكون قد استعملت لهذه الأغراض خلال عام ١٩٤٨م، وأعطى الوزير المختص سلطة مطلقة في إعطاء الشهادات بأن الأرض كانت تستخدم لأغراض عسكرية.

٥. أما عن ألوان اضطهاد المواطنين العرب في فلسطين المحتلة قبل عام ١٩٦٧م نعطي بعض النماذج وما أكثرها.

- ✓ نسف القرى العربية إذ قام الصهاينة بتنفيذ خطة تقوم على أساس نسف القرى وتدميرها وهدم أبنية في المدن؛ إمعاناً في التضييق على المواطنين العرب، وحملهم على ترك البلاد نذكر منها.

- ✓ -نسف بيوت قرية أقرت العربية القريبة من الحدود اللبنانية بتاريخ ١٩٥١/١٢/٢٥.
- ✓ -هدم الصهاينة قرية كفر برعم العربية من الحدود اللبنانية في ١٩٥٣/٩/١٦م.
- ✓ -دمر الصهاينة قرية الريحانية في شهر أيلول عام ١٩٥٣م ثم طردوا أهلها عبر الحدود السورية.
- ✓ -صودرت أراضي قريتي أقرت وكفر برعم بموجب قانون التملك للأراضي الذي أقره الكنيست في ١٩٥٣/٢/٣٠م ،واستحلت السلطات الإسرائيلية أراضي أقرت في ١٩٥٣/٩/٣م.
- ✓ -طردت سكان قرية الجلمة غرب منطقة جنين من أراضيهم، واحتلها الصهاينة كما قامت بترحيل بدو النقب.

وقد أصدرت السلطات الإسرائيلية في عهد حكم الليكود مجموعة جديدة من القوانين العنصرية التي استهدفت التضييق على المواطنين العرب وتشريدهم من مدنهم وقراهم. (عبد القادر الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص ص ٣٤٦)

١- قانون كتساف (kolsow) لعام ١٩٧٩م:

يقضي هذا القانون بمنع شركتي الماء والكهرباء، وإدارة الهاتف، والبريد، والمجالس المحلية من تقديم الخدمات التي تعتبرها السلطات المحلية غير قانونية، والتي اضطر أصحابها إلى إقامتها بسبب زيادة عدد السكان، وسياسة تقليص مسطحات البناء لهذه القرى، وقد تضمن هذا القانون حوالي عشرين ألف مواطن عربي، وستة آلاف منزل، خاصة وقد طبق بأثر رجعي.

٢- قانون كتساف للتحسينات: ينص هذا القانون بفرض ضريبة جديدة على المزارعين العرب قيمتها ٥٠٪ من قيمة التحسين، مقابل تزويدهم بالتكنولوجيا الزراعية؛ وذلك لحملهم على ترك أراضيهم بسبب ضيق ذات اليد.

٣- قانون طرد الغرباء من أراضي الدولة: يؤدي هذا القانون إلى طرد المواطنين العرب الذين يستغلون أراضي الدولة منذ عهد الانتداب البريطاني، وليست لديهم وثائق تثبت ملكيتهم لهذه الأراضي حيث تعتبرهم سلطات الاحتلال غرباء عن الأراضي، وتم مصادرة ١٥٠ ألف دونماً من أراضي ١٧ قرية من قرى الجليل، وقد صدرت هذه القوانين في ١٩٨٢/١/٧م وقد ضُمت هذه الأراضي المصادرة إلى المجلس الإقليمي للمستعمرات الصهيونية في المنطقة (مشاف).

٤- تحديد حرية الانتقال: استعملت السلطات العسكرية فرض أحكامها على المناطق التي يتركز فيها المواطنون العرب في الجليل والمثلث لعقدين من الزمن، إذ تحولت هذه المناطق إلى سجن كبير يحظر الخروج منه أو الدخول إليه إلا بتصريح من الحاكم العسكري الذي كان يرفض منح هذه التصاريح حتى باتت القرى تعيش في زنزانات عديدة.

٥- تحديد أسعار خاصة بالمحاصيل الزراعية: إذ قدَّرت سلطات الاحتلال على المواطنين العرب التصرف بمحاصيلهم الزراعية، وفرضت عليهم تقديمها إلى شركة يهودية. ففي خريف ١٩٥٢م استولت السلطات على بعض المنتجات الزراعية في المنطقة الشمالية بدون مقابل. (صالح الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص ص ٣٤٨)

٦- تحديد أجور العمال العرب: حيث حددت السلطات أجور العمال العرب فيتقاضى العامل العربي أجراً أقل من أجر العامل الواحد، والكفاءة واحدة، وكذلك بالنسبة للوظيفة فإن راتب الموظف العربي أقل من راتب الموظف اليهودي مهما كانت كفاءته. وقد أصدرت بتاريخ ٢٦-١٢-١٩٨١م نشرة هيستدرونية باللغة العربية. أوضحت الفرق بين العامل الإسرائيلي والعامل العربي من المناطق المحتلة.

| | | أجرة عامل إسرائيلي | أجرة عامل عربي |
|---|---|---|---|
| **أجرة ساعة العامل البسيط عند بدء العمل** | | ١٩,٩٠ شيكل | ١٢,٢٣ شيكل |
| **أجرة ساعة العامل المهني ذي الأقدمية ١٠ -٢٠ سنة** | | ٣٥,٥٠ شيكل | ٢٢,٧٥ شيكل |
| **علاوة أقدمية** | | ٥١ شيكل | ٢٥ شيكل |

الاضطهاد الديني: لايزال اليهود يعتبرون المسيحين الذين يعيشون في فلسطين مرتدين، وقد اضطر بعض الكاثوليك مثلاً لممارسة شعائرهم الدينية سراً خوفاً من أن يوصموا بالخيانة. واضطرت ١٥٠٠ عائلةً من الأزواج المختلفين إلى الهجرة من فلسطين المحتلة هرباً من الاضطهاد؛ ذلك لأن أبناء الزواج المختلط من اليهود والمسيحيين كانوا موضع احتقار وطرد.

أما عن الاعتداء على حرية المعتقدات والمقدسات الإسلامية يمكن ذكر بعضها وما أكثرها.

حول اليهود مسجد النبي داود القائم على جبل صهيون في القدس إلى كنيس.

نسف الصهاينة العديد من المساجد في القرى العربية المحتلة منها مساجد قرى البروة – الغابسية – الكابري – كويكات في الجليل ومحاولة حرق المسجد الأقصى.

أغلق الصهاينة عدداً من المساجد في المدن والقرى، ومنعوا المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية فيها.

وتميزت حوادث الاعتداء على المراكز الدينية المسيحية في مدينة القدس كالآتي:

١- الإزعاج والتحقير للمقدسات المسيحية.

٢- الضغط المتواصل على رجال الطوائف المسيحية الكبيرة ؛لإجبارها على التنازل عن أراضيها وعقاراتها في المدينة سواء للبيع المباشر أو الإجازات الطويلة الأجل.

٣- إرهاب رجال الدين المسيحي ومن أمثلة الاعتداء ما يلي:

- تعرضت كنيسة القيامة لسرقة تاج السيدة العذراء في أواخر عام ١٩٦٧م من قبل إرهابيين صهاينة، كما أتلفوا الشموع وحطموا قناديل الزيت المعلقة فوق القبر المقدس وكان ذلك بتاريخ ٢٤-٣-١٩٧٠م.
- تعرضت أربعة مراكز دينية مسيحية للحريق في مدينة القدس بتاريخ ١١-٢-١٩٧٤م.

٤- تقييد حرية المواطنين العرب في التعليم:

- بالاضطهاد ووضع الصعاب، ووضع المناهج الصهيونية وفرضها على المدارس العربية، أكثر من ٤٠٪ من دروس التاريخ مخصصة في المناهج التعليمية تفرض على العرب تحت الاحتلال، وهدفها حرمان العرب من تاريخهم وحضارتهم وتزيفيها.
- إن ٢٢٪ من اليهود في فلسطين المحتلة يتعلمون على حساب الحكومة، ولا يمنح طلاب العرب سوى ١٥,٧٪ من المواطنين العرب.
- إن عدد صفوف الابتدائي في المدارس العربية في العام الدراسي ١٩٨١-١٩٨٢م أقل من العدد المطلوب بحوالي ١٤٠٠صف. وكذلك يعاني التعليم في المدارس العربية من نقص المؤهلين والمثقفين. وفي عام ١٩٦١ م تألقت اللجنة العربية اليهودية لإلغاء الحكم العسكري، وفي آب ١٩٥٩م أعلن بن غوريون عن سياسة جديدة تخفف من القيود المفروضة على

العرب، وتلاه أشكولي في تشرين ثاني ١٩٦٦م بإعلان سياسة جديدة أخرى تلغي الحكم العسكري، وعلى دمج العرب بباقي السكان ولو نظرياً على الأقل.

وبعد الصدمة المريرة التي تلت النكسة عام ١٩٦٧م انحسرت فكرة الاعتماد على الأنظمة العربية، واستجاب عرب الأرض المحتلة لفكرة الاعتماد على النفس؛ التي تجسمت بتفجر حركة المقاومة الفلسطينية وغلیانها في كل مكان. وقد حاولت إسرائيل كسب أهل الضفة والجولان عن طريق استخدام عرب ١٩٤٨م للتأثير فيهم. ويقول حبيب قهوجي إن محاولة إسرائيل فشلت وخاب أملها، وكما قال طوليدانو أحد الناطقين الإسرائيليين في صحيفة هآرتس "بدلاً من أن يؤثر عرب إسرائيل في عرب المناطق المحتلة للتعاون مع إسرائيل، وقع عرب إسرائيل تحت التأثير السلبي لعرب المناطق"، وبادرت السلطات عندئذ إلى منع العرب من دخول الضفة. (القشطيني الموسوعة الفلسطينية خاص مجلد ٥ ص ٢٣٣)

وتجلت الروح الوثابة الجديدة في المظاهرات الكبيرة التي جرت عند وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، وحمل المتظاهرون في عكا نعشاً رمزياً للراحل، فيما أغلقت المدارس أبوابها حداداً. وكثيراً ما تظاهر العرب وبعثوا باحتجاجاتهم على التصرفات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، وما أكثرها كالاعتقالات، ونسف الدور، وحرق الزيتون، وتخريب الأشجار، والتربة.

وكثيراً ما أعلنوا عن تضامنهم مع السجناء المضربين عن الطعام، وقد عبر حتى السجناء العرب في سجن الرملة عن تأييدهم لزملائهم السجناء من عرب الضفة والقطاع، وقد تجلى تأثير الضفة والقطاع في عرب الأرض المحتلة ١٩٤٨م بصورة أوضح في عام ١٩٧٦م في وقفة "يوم الأرض".

حاولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي استمالة عرب ١٩٤٨م في منحهم الحراك السياسي وشجعتهم في الاحتفال بمرور عشر سنوات على إعلان قيام دولتهم كما فعلت بمدينة الناصرة. ولكن عرب أم الفحم وغيرها من قرى المثلث وضمنها الطيبة لم يقبلوا ويسكتوا على هذه الإهانة، فعقدوا اجتماعاً ونصبوا مكبرات الصوت التي راحت تذيع خطاباتهم الحماسية الوطنية، وأناشيدهم القومية التي انتشرت بعد تأميم قناة السويس، ونظموا أول مظاهرة كبيرة بمناسبة عيد العمال؛ أدت إلى التصادم مع الشرطة ووقوع ١٨ جريح من الشرطة بينهم عشرة من المتظاهرين، وحدثت مظاهرة أخرى مباشرة في أم الفحم أسفرت عن إصابة (٧) من رجال الشرطة وضبط واحد.

وكانت هذه المظاهرات لطمةً للسلطة التي توقعت أن يكون الاحتفال مظاهرة تأييد وابتهاج لها، وإن كسبت الأمة العربية فسارعت إلى قمع المتظاهرين واعتقلت ١٣٣ شخصاً منهم، فيما اتهم بن غوريون الأيدي الأجنبية، ورأوا الأحداث وقد أدت هذه الأحداث إلى

إحداث انشقاقٍ في سياسة الدولة، ومحاولة البعض منهم تخفيف الظلم وإعطاء الحرية للحراك العربي الفلسطيني، واستغل أفراد القوميين العرب وأسسوا الجبهة الشعبية التي تألقت سابقاً وتحالفت مع الحزب الشيوعي، واستغلت وضعها وكانت تعارض السياسة الإسرائيلية للعرب، وتطالب بتحريرهم من الظلم. وقد أعطت أحداث أيار/ مايو ١٩٥٨م مثلاً كشف أن المؤسسة الإسرائيلية تخضع للمعارضة والمواجهة والمقاومة أكثر مما تستجيب للمسالمة والتفاؤل أو الإيجابية كما تسميها السلطات ، وشارك في هذا النقد حتى بعض الدوائر والمؤسسات الحكومية. وبعد أسابيع قليلة قدّم ٢٠٠٠ شخصيةً بارزة عريضة يشجبون فيها سياسة الحكومة تجاه العرب، مثلت ذلك بيانات ومذكرات تتعلق بذلك.

# الفصل التاسع:

# انتفاضات الشعب الفلسطيني

**الانتفاضة الأولى والثانية:**

في يوم الأرض ٣٠ آذار الموافق عام ١٩٧٦ شارك أبناء فلسطين في إضراب عام، تظافرت فيه كل الفعاليات، وأطلق عليه يوم المساواة( السلام ). وقد نظمته المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ولجنة المتابعة للشؤون العامة لعرب إسرائيل، وبدأت المسيرات من بلدة سخنين في الجليل الغربي، وقد تخللتها أناشيد وهتافات لمنظمة التحرير الفلسطينية رغم تدخل بعض زعماء العرب السياسيين بعدم استفزاز سلطات الاحتلال؛ إلا أنه مع ذلك برزت شعارات معادية لإسرائيل، ومؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية على الجدران في قرى الجليل الأعلى وشفا عمرو وعكا، وباتت ظاهرة رفع الأعلام الفلسطينية خبراً شائعاً تشير إليه الصحف.

وفي منتصف تشرين الثاني أقدمت السلطة الإسرائيلية على تدمير خمسة عشر بيتاً في قرية الطيبة، فأضرب العرب في إسرائيل إضراباً شاملاً، وأطلقوا على إضرابهم هذا ( يوم السكن)، وقد ازادت الشعارات المعادية للاحتلال في كل مكان من سكان عام ١٩٤٨.

وفي حزيران عام ١٩٦٧ احتلت إسرائيل بلدة أم الفحم، وطردت مئات العائلات وحرمتهم العودة إلى منازلهم (الموسوعة الفلسطينية مج٦ ص ٤٩٥)

**الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة)**

كانت انطلاقة الانتفاضة من مخيم جباليا في قطاع غزة في ٩آذار ١٩٨٧إذ قام أهل المخيم وأهل القطاع عموماً بمظاهرات صاخبة أثناء تشييع الشهداء الأربعة الذين سقطوا قرب حاجز إيرز؛ حيث أطلق الجنود النار في جباليا فاستشهد شخصان، وجرح ستة وعشرون بينهم أطفال، وفرض منع التجول على المخيم، ومن أحيائها تطاير الشرر، وعمت الانتفاضة كل القطاع ثم امتدت إلى الضفة

الغربية. وإزاء المشهد اليومي هبت فلسطين المحتلة كلها تأييداً وتعاوناً، وفي اليوم الثالث عشر للانتفاضة قام إضراب عام لم تشهد البلاد له مثيلاً منذ بدء الاحتلال قبل أربعين سنة.

وابتدأ ذلك اليوم التاريخي بتلاوة القرآن الكريم في المساجد، وقرع أجراس الكنائس، وهذا تقليد نضالي معروف عن الآباء والأجداد، ومنذ أن علت أصوات المآذن ونواقيس الكنائس بالرنين انطلقت الجماهير في هذا اليوم التاريخي في كل المدن والقرى والمخيمات في الضفة والقطاع تهتف للجهاد في سبيل إحياء فلسطين، كما خرجت جماهير الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ في الناصرة وحيفا وعكا وصولاً إلى صحراء النقب، وقد شارك أهلنا في الجولان بهذه الانتفاضة واصطدموا في مجدل شمس بالشرطة الإسرائيلية.

واستمراراً للانتفاضة وفي ذكرى معركة الكرامة في ٢١ آذار، رفعت أعلام فلسطين وأقيمت المتاريس في ظل إضراب شامل مثلما جرى في أم الفحم وقلقيلية، وتحديهما للحصار العسكري والتمويني الذي فرض عليهما منذ تسعة أيام، وقد تمكنت المجموعات المقاومة من وضع المتاريس المزدانة بالأعلام والشعارات الوطنية، وقد قابلت السلطات الإسرائيلية كعادتها بالعنف والاعتداءات من ملاحقة واعتقالات (الحوت و نويهض الموسوعة الفلسطينية مج٦ ص١٠٠٨)

وكانت نتائج ما قدمه الفلسطينيون من الضحايا (١١٦٢) شهيداً بينهم حوالي ٢٤١طفلاً، ونحو ٩٠ ألف جريحاً ومصاباً، و١٥ ألف معتقلاً، وتدمير ١٢٢٨ منزلاً، واقتلاع ١٤٠ ألف شجرةً من الحقول والمزارع الفلسطينية. كما تم اعتقال ٦٠ألف أسيراً من القدس والضفة وقطاع غزة وعرب الداخل، بالإضافة الى الأسرى العرب. ولاستيعاب هذا العدد الهائل افتتحت إسرائيل سجوناً مثل سجن كتسيعوت في صحراء النقب والذي افتتح عام ١٩٨٨.

وقد قتل من الإسرائيليين ١٦٠ قتيلاً بينهم خمسة أطفال.

حققت الانتفاضة الأولى نتائج سياسية غير مسبوقة، إذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الإسرائيلي الأميركي بسكان الضفة والقدس والقطاع على أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا أردنيين.

أدركت إسرائيل أن للاحتلال تأثير سلبي على المجتمع الفلسطيني، كما أن القيادة العسكرية أعلنت عن عدم وجود حل عسكري للصراع مع الفلسطينيين، مما يعني ضرورة البحث عن حل سياسي بالرغم من الرفض الذي أبداه رئيس الوزراء شامير بحثه عن أي تسوية سياسية مع الفلسطينيين. أدت هزيمته إلى خلال من الإسرائيلي مما يعني نهاية تهديد محتمل من" الجبهة الشرقية" واستبعاد فكرة

احتمال تشكيل قوات تحالف عربية لمهاجمة إسرائيل، ومما أدى إلى تغير الشعور الإسرائيلي بالتهديد فاكتسبت إسرائيل القدر الكافي من الثقة يمكنها من القيام بمبادرات سياسية أكثر خطراً لحلفائها الأوروبيين والعرب وبين جورج بوش استخدام نتائج حرب الخليج كنقطة انطلاق لعملية سلام بين العرب والدولة العبرية والدول العربية ولإسرائيل للتشاور إلى مؤتمر مدريد الذي شكل بداية لمفاوضات السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل حول حكم ذاتي. تم إجراء بعد ذلك عدد من المفاوضات غير العلنية بين الفلسطينيين والإسرائيليين والتي أدت

لاتفاق أوسلو الذي أدى إلى انسحاب إسرائيلي تدريجي من المدن الفلسطينية، بدأً بغزة وأريحا أولاً، ١٩٩٤، وتواصل مع باقي المدن باستثناء وقلب مدينة القدس وقد تم الإعتراف بحق إسرائيل ، مما يتنافى مع الاتفاق.

كان قد سبق التوقيع تبادل عدد من الرسائل بين ياسر عرفات بالوجود ، المقصود به مقاومة الاحتلال من وجهة النظر الإسرائيلية. في المقابل تلتزم إسرائيل بإيجاد حل سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الشعب الفلسطيني.

تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية التي أصبحت لها السيادة مكان الإدارة عام اسرائيلية تنفيذاً للاتفاقات الموقعة. في سبتمبر من عام ١٩٩٥تم توقيع اتفاقية جديدة سمي بأوسلو ٢ وتضمن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني من خلال تشكيل اي وهو هيئة حكم المجلس الوطني ٢٠ كانون سنة ١٩٩٥ تم إجراء أول الانتخابات الرئاسية والتشريعية عام ٢٠٠٤ للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية في خمسة مجالات محددة ( التعليم والثقافة، الصحة، الرفاه الاجتماعي، السياحة ثم الضرائب المباشرة). (الموسوعة الفلسطينية مج٦ خاص ص ١٠٠٦ شفيق الحوت وبيان نويهض)

**الانتفاضة الثانية ( انتفاضة الأقصى)**

(الموسوعة الحرة ويكيبيديا)

في مطلع عام ١٩٩٩ ساد شعور عام بالإحباط عند الفلسطينيين لانتهاء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقية أوسلو والشعور بخيبة الأمل؛ بسبب المماطلة وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد؛ والتي توضح أن محاولة إسرائيل بدعم من الولايات المتحدة فرض حل على الفلسطينيين بعيداً عن قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية بقراراتها (١٩٤٤، ٣٣٨، ٢٤٢) تلك إلى جانب عدم تطبيق إسرائيل إلى عدد من الجوانب التي اتفق عليها في أوسلو، أو الاتفاقيات والمفاوضات اللاحقة . واستمرار الصهاينة في سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية، ورفض الإفراج عن الأسرى بالإضافة إلى استمرار بناء المستوطنات، واستبعاد عودة اللاجئين، واستبعاد الانسحاب لحدود عام ١٩٦٧ جعل

الفلسطينيين يؤمنون بفشل واستحالة الاتفاق مع الصهاينة، والمحادثات مضيعة للوقت. وفي ظل هذا الشعور العام بالإحباط والاحتقان السياسي؛ قام رئيس وزراء إسرائيل الأسبق آرييل شارون باقتحام المسجد الأقصى وتجول في ساحاته، وقال إن الحرم القدسي سيبقى منطقة إسرائيلية مما أثار استفزاز المصلين الفلسطينيين، فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الاحتلال في ساحات المسجد الأقصى فسقط سبعة شهداء، وجرح ٢٥٠ وأصيب ١٣ جندي إسرائيلي. وكانت هذه بداية انتفاضة الأقصى. (١) الموسوعة الحرة :ويكيبيديا

بدأت الانتفاضة في ٢٨ /٩/ ٢٠٠٠ وتوقفت فعلياً في ٢٠٠٥/٢/٨ بعد اتفاق الهدنة التي عقدت في شرم الشيخ، والذي جمع الرئيس الفلسطيني الجديد المنتخب حديثاً ورئيس وزراء إسرائيل آرييل شارون . وتميزت هذه الانتفاضة عن سابقاتها بالعنف المسلح وتصاعد الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي، راح ضحيتها ٤٤١٢ شهيداً فلسطينياً، وجرح ٤٨٣٢٢ جريحاً، وأما خسائر الجيش الإسرائيلي ٣٣٤ قتيلاً، ومن المستوطنين ٧٣٥ قتيلاً. ليصبح مجموع القتلى الصهاينة ١٠٦٩ قتيل، و٤٥٠٠ جريح، وعطب ٥٠ دبابة من نوع ميركافا، وتدمير عدد من الجيبات العسكرية والمدرعات. وتعرضت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها باجتياحات إسرائيلية؛ منها عملية الدرع الواقي، وأمطار الصيف، والرصاص المصبوب .

**من نتائج انتفاضة الأقصى:**

– تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين ( ياسر عرفات ، أحمد ياسين ، وعبد العزيز الرنتيسي ، وأبو علي مصطفى)

– تدمير البنية التحتية الفلسطينية ، تدمير مؤسسات السلطة تدميراً كاملاً إلى جانب ممتلكات المواطنين، واستشهاد عدد كبير من أبناء فلسطين.

– بناء الجدار العازل وآثاره المدمرة على الشعب الفلسطيني المعذب تحت رعاية الأمم المتحدة المنافقة، وتبريكات بعض حكام العرب المنبطحين لخوازيق الزعامة الصهيونية .

– تطوير المقاومة للصواريخ كماً ونوعاً، وفشل إسرائيل في قضائها على المقاومة بتأليب بعض الحكام من العرب ضد المقاومة، وفرض حل على الفلسطينيين حسب مخططات إسرائيل في تصفية القضية، وحرمان أهل فلسطين من حقوقهم وإبادتهم وتذويبهم في المجتمعات الأخرى. لكن مكرهم سيرتد عليهم والتاريخ لا يرحم المستبدين والعنصريين، وشعب فلسطين سيظل الشوكة التي تنغص حياتهم والعاقبة للمتقين الصابرين

نتائج انتفاضة الأقصى على الإسرائيليين:

أ- انعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الاستشهادية.

ب- ضرب السياحة في إسرائيل بسبب العمليات العسكرية.

ت- اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي ( زئيفي ) على يد أعضاء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

ث- إلحاق عدد من القتلى الإسرائيليين بسبب اجتياحات المدن الفلسطينية والاشتباكات مع المقاومة.

ج- مقتل قائد وحدات الهبوط المظلي الإسرائيلي ( الكوماندوز ) في معركة مخيم جنين.

ح- تحطيم مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين الذي قتل فيه ٥٨ جندي إسرائيلي وجرح ١٤٢٢ .

خ- ضرب اقتصاد المستوطنات الإسرائيلية. لقد تفاعل الشارع العربي مع الانتفاضة لدرجة أن دولاً لم تعرف المظاهرات مثل دول الخليج خرجت فيها مظاهرات تأييداً للانتفاضة، وهو ما أحرج الأنظمة العربية التي عقدت بعدها مؤتمراتها المنافقة لتخدير الناس ولا زالت.

**الانتفاضة الثالثة (انتفاضة القدس لنصرة الأقصى)**

حاولت وتحاول إسرائيل توظيف الصراعات العربية بعضهم ببعض فجمدت مفاوضات السلام التي نبذتها، ورأت أن الوضع يخدم طموحاتها، وأخذت تسرع بسلخ الأراضي من القرى المراد إقامة المستوطنات عليها. ونشط الاستيطان رغم استنكار دول العالم بما فيها الأمم المتحدة ربيبة الاستعمار هذه الأيام، وطاب لحزب الليكود ورئيسه مع الإرهابي الصهيوني نتنياهو وليبرمان العنصري رؤية خذلان القادة العرب وتآمرهم معهم على المكشوف مع عدو العرب، وتعاون مخابراتهم مع من يكرهون شعوبهم إذ أخذ البعض منهم يمارس الضغط على المقاومة الفلسطينية وينعتهم بالإرهابيين، فزادت سلطة الاحتلال من جبروتها، وتابعت عدوانها السافر على الفلسطينيين بزيادة نهب الأراضي، ونسف البيوت، ومهاجمة وتعذيب السكان بالجملة، حتى سكان ١٩٤٨ لم يسلموا من التنكيل باعتبارهم عرب، وأطلقت العنان لعصاباتها من المتشددين العبث بأملاك وأرواح عرب فلسطين؛ بغية تطفيشهم من حرق بيوت مع ساكنيها، وحرق شجر الزيتون، وقطع أشجار الفواكه، وتجريف التربة، والاعتقال المبرمج للنشيطين، آخرها يوم الجمعة في ١٤/تموز/٢٠١٧ إغلاق المسجد الأقصى المبارك؛ الذي يعتبر عند المسلمين أول القبلتين وثالث الحرمين، وتصريحاتهم العدوانية والاستفزازية لأهل فلسطين، وتصميمهم في تهويد كل فلسطين. والأمم المتحدة خانعة لا تقوى على نصرة المظلوم بأمر من الولايات المتحدة الأمريكية. والأغرب من ذلك من رؤساء الغرب أنهم يطلقون التصريحات في انتقاد إسرائيل على ما تقوم به ويتجاهلون ممارسة الرد عليها عملياً. وقد قام شعب فلسطين

بالداخل والخارج متحدياً سلطات الاحتلال، والتزم المقدسيون واحتشدوا أمام مسجدهم وأدوا صلاة الجمعة حول أبوابه، واشتبكوا مع القوات الإسرائيلية بصدورهم وأجسادهم وأيديهم الفارغة في مقاومة أسلحة الجنود الفتاكة طالبين الشهادة، وليبرهنوا للعالم أجمع أن حرمة الأقصى أغلى من الروح والجسد. وقابلت سلطات الاحتلال كعادتها هذا التحدي بزيادة العنف بإصابات من قنابل الدخان، والرصاص المطاطي، والاعتقالات، ومضاعفة الجرحى، وشعب القدس صامد ووراءه أهله في فلسطين. لم يعرف الغرب بعد بأن الصهيونية باتت عبئاً عليهم وقد يأتيهم دور ما حل بالزعامات العربية من ذل واحتقار حتى قام بعض الساسة في الولايات المتحدة يشعرون بسطوة منظمة ( آيباك )الأميركية الصهيونية على الحكم، ودورها باحتلال الكونغرس، والبنتاغون ثم البيت الأبيض هذه الأيام. إن حركة التاريخ عبر الزمان والمكان تثبت بأن الأحداث تتشابه في كثير من الأحيان، ويبقى التغيير بالنظم الظالمة حاصلاً؛ ليحل العدل والمساواة، ولنبذ الظلم، وتحقيق العدل الذي هو سمة البشر.

# المصادر والمراجع:


- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد ١ خاص ص ٤١٦ عادل عبد السلام.
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- الموسوعة الفلسطينية خاص مجلد ١ ص ٧٥٣ رجا الخالدي
- الموسوعة لفلسطينية مجلد ٤ ص ٩١٧ كمال بلاطة.
- الموسوعة الفلسطينية خاص مجلد ٤ ص ٦٤٨ فكتور سحاب
- الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص ص ٣٤٦ حسن عبد القادر
- الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص ص ٣٤٨ حسن عبد القادر صالح
- الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص ١
- الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص ٢
- الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص ٣
- الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص ٤
- بلادنا فلسطين مجلد ١ مصطفى الدباغ
- بلادنا فلسطين مجلد ٣ مصطفى الدباغ
- أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير مروان الماضي
- الامبريالية الصهيونية والتمييز العنصري. مروان الماضي
- موقع فلسطين في الذاكرة http://www.palestineremembered.com

## جدول المحتويات

مقدمة الناشر ..... ١
تقديم ..... ٢
مقدمة ..... ٤
الفصل الأول: ..... ٦
مدينة أم الفحم..... ٦
سبب التسمية ..... ٦
الموقع: ..... ٦
حدود أم الفحم حتى عام ١٩٤٨: ..... ٧
وصف مدينة أم الفحم: ..... ٨
الفصل الثاني..... ٩
أم الفحم عبر التاريخ..... ٩
تاريخ البلد: ..... ١١
أم الفحم في العهد الصليبي: ..... ١١
العهد المملوكي: ..... ١٢
العهد العثماني: ..... ١٢
الانتداب البريطاني: ..... ١٣

الفصل الثالث:..... ١٦
أم الفحم بعد النكبة ..... ١٦
هجرة الفلسطينيين عام ١٩٤٨:..... ١٦
التعليم في أم الفحم:..... ٢٠
الفصل الرابع:..... ٢٥
الحياة الاقتصادية ..... ٢٥
الزراعة ..... ٢٥
عوامل ما خلفته حكومة الانتداب ضد شعب فلسطين. ..... ٢٨
الصناعة والتجارة:..... ٢٩
أهم المنتجات الصناعية في مدينة أم الفحم..... ٣٠
الحرف الكهربائية والإلكترونية: ..... ٣٣
الحراك الحرفي والمهني لأبناء عرب عام :١٩٤٨ ..... ٣٣
الاقتصاد الفلسطيني تحت الانتداب البريطاني ونتائجه:..... ٣٥
الاقتصاد بين الحربين الأولى والثانية من ١٩١٨ – ١٩٤٥..... ٣٥
الاقتصاد خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية:..... ٣٦
السكن: ..... ٣٦
الفصل الخامس:..... ٣٧
الحياة الاجتماعية والثقافية لسكان أم الفحم..... ٣٧
السكن والإسكان:..... ٣٧

البلدية: ..... ٣٨
الأفلام والمسرحيات: ..... ٤٠
مراحل فئات الفنانين العرب الفلسطينيين: ..... ٤٤
الفصل السادس: ..... ٤٧
الفولكلور الفلسطيني..... ٤٧
الحياة في القرية:..... ٤٧
الطقس ومصدره:..... ٤٩
الأمثال الشعبية الفلسطينية: ..... ٥١
الشعر العربي الفلسطيني ودوره:..... ٥٣
الغناء الفلسطيني:..... ٥٤
أكلات شائعة في أم الفحم:..... ٥٧
شخصيات أم الفحم البارزة: ..... ٦١
رؤساء بلدية أم الفحم: ..... ٦٦
المؤسسات: ..... ٧٠
الفصل السابع: ..... ٧٢
مظاهر سياحية أثرية في مدينة أم الفحم..... ٧٢
الآثار:..... ٧٤
العمران: ..... ٧٦
حارة المحاجنة:..... ٧٧

المجمعات: ..... ٧٩
الثقافة والتعليم ..... ٨٠
المدارس الابتدائيَّة ..... ٨١
المدارس الإعداديَّة ..... ٨١
التعليم الثانوي ..... ٨٢
المدارس الخاصة ..... ٨٢
الكليات ..... ٨٢
الصحة: ..... ٨٣
الرياضة: ..... ٨٣
الفصل الثامن: ..... ٨٥
الثورات على الظلم ومعاناة الشعوب ..... ٨٥
الفصل التاسع: ..... ٩٧
انتفاضات الشعب الفلسطيني ..... ٩٧
الانتفاضة الأولى والثانية: ..... ٩٧
الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة) ..... ٩٧
الانتفاضة الثانية ( انتفاضة الأقصى) ..... ٩٩
الانتفاضة الثالثة (انتفاضة القدس لنصرة الأقصى) ..... ١٠١
المصادر والمراجع: ..... ١٠٣

**نبذة عن المؤلف**

**الشهادات التي يحملها المؤلف:**

*** ثانوية عامة آداب ( اجتماعيات ).**

*** بكالوريوس آداب قسم (الجغرافية).**

*** دبلوم عام في التربية من جامعة دمشق.**

*** شهادة في التوجيه التربوي أونروا /يونيسكو.**

*** شهادة تربية في تدريب المعلمين أثناء الخدمة.**

**من مؤلفاته:**

**١- بلدة كفرسوسة (رسالة جامعية للتخرج).**

**٢- مدينة عكا.**

**٣- قرية إجزم.**

**٤- أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير.**

**٥- الإدارة الأميركية المحافظة تسيس نبوءات التوراة.**

**٦- الإمبريالية المتصهينة التمييز العنصري.**

**٧- مذكراتي.**

**(بلدة الرامة- بلدة الرينة- بلدة السموع- مدينة الطيبة- بلدة الفريديس- مدينة أم الفحم- مدينة باقة- الغربية- بلدة برقة نابلس- بلدة المغار- مدينة بيت جالا- مدينة بيت ساحور- مدينة بيت حانون- بلدة بيت حنينا- بلدتي بيت ريما ودير غسان- بلدة بيت صوريف- بلدة بيت عور التحتا- مدينة بيت لاهيا- بلدة بير زيت- بلدة بورين- مدينة جباليا- بلدة حلحول- مدينة خان يونس- بلدة دالية الكرمل- مدينة دورا الخليل- مدينة دير البلح- بلدة دير الغصون- بلدة دير بوان-**

مدينة راهط – مدينة سـخنين– بلدة سـلفيت محافظة– بلدة شـعب– مدينة شـفا عمرو– بلدة شـويكة– مدينة طمرة– بلدة طوباس محافظة – مدينة بني صـعب– بلدة الظاهرية– بلدتي عارة وعرعرة– مدينة عرابة البطوف– بلدة عقربا– بلدة عنبتا– بلدة كفر قاسم– بلدة كفر كنا– مدينة قلقيلية– بلدة قلنسوة– مدينة يافا الناصرة– مدينة يطا– مدينة يعبد– بلدة السموع الخليل.